ديوان

ضرب الكليم

شعر

محمد إقبال

ترجمة وتعليق: جلال السعيد الحفناوى

تقديم ومراجعة: سمير عبد الحميد إبراهيم

إلي القراء

- لا يمكن لزجاجك أن يكون ندا للحجر،
 ما لم تتكشف لك حقائق الحياة.
- إن هذا مقام الضرب الموجع وقوة الساعد،
 فلا تلتمس عزف العود في ساحة الوغى.
- وكنز الحياة كامن في دماء القلب والحشى،
 أيها الغافل إن الفطرة لحن دماء لا لحن ماء [1].

تمهيد

(١)

- إن يقظة الذات لا أجدها في الدير ولا في الحرم،
 لأن روح الشعوب في الشرق غائبة بلا وعى [2].
- لو ضاقت عليك الأرض بما رحبت،
 عار عليك أن تكون صريع مخاوف الفلك.
- من المستحيل أن يكون خلاصك (نجاتك) من خوف الموت،
 بأن تعتبر الذات مجرد هيكل ترابى.
- الدهر لا يمكن أن يخفى عليه صروفه،
 ودنس القلب والنظر في حجابك.
- لقد منحتني آسيا الهشيم والغثاء،
 وفي لهيب نارى تمرد وجرأة.

٢

- إن ذنبك يا إقبال صار زينة المجلس،
 مع أنك قليل الوصال مثل الزمان.
- ولأنك اعتدت على اعتزال (تجنب) هؤلاء الفقراء،
 فإن أنينك قد أهاج شوق العواطف السامية.
- أما مهيض الجناح ربيب (الذي ألف) صحن الدار،
 فإنه ما زال يتحرف شوقا للسماوات الزرقاء.
- إن عقابك هو الحرمان من أنات السحر،
 والإخفاق في مقام الشوق والسرور والمشاهدة.

---

[1] لحن الماء هو الذي ينبعث من أوان بها ماء بنسب متفاوته فتعطى ألحان مختلفة عند الضرب، عليها تسمي "جل ترنك" ويتخيل إقبال هذه الأواني مملوءة بدماء الناس (المترجم).

[2] استعمل إقبال كلمة الترياق أبي أفيون في الأصل (المترجم).

الإسلام والمسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

الصبح

- هذه الأسحار التي تنبلج اليوم حينا وغدا حينا،
لا نعلم من أين تأتى (تخلق).
- أما الصبح الذي أرتعد له فهو ظلمة الوجود،
التي تتولد من آذان العبد المؤمن[٣].

لا إله إلا الله

- لا إله إلا الله هي سر الذات المكنون،
لا إله إلا الله هي سيف الذات البتار.
- عصرنا هذا يبحث عن إبراهيم الخليل،
حيث معبد أصنامه لا إله إلا الله.
- هل أنت تريد ربح متاع الغرور،
الربح والخسارة خداع لا إله إلا الله.
- إن مال الدنيا وجاهها وهذه الروابط والأواصر،
أصنام وهم وظنون لا إله إلا الله.
- والعقل مقيد بالزمان والمكان،
فلا هذا زمان ولا مكان، لا إله إلا الله.
- وهذا اللحن غير مرتبط بفصل الورود والشقائق،
بل إنه يجعل الخريف ربيعا! لا إله إلا الله.
- مع أن الأصنام في أكمام القوم،
إلا أن حكمى هو آذان لا إله إلا الله.

الإذعان للقدر

- ظنوا أن في هذا القرآن الآن تعليم هجر الدنيا،
والقرآن هو الذي جعل من المؤمن أميرا للقمر والنجوم.
- إن طريقة عملهم اليوم هي الاستسلام للقدر
وكان قدر الله كامنا في إرادتهم.

---

[٣] نظمت في قصر شيش محل بإمارة بموبال (إقبال).

- لقد بدلت العبودية ضمائر الشعوب،
وبالتدريج صار القبيح حسنا.

المعراج

- إن الذرة التي تمنح حماس الشوق الذي في لذة الطيران،
تستطيع أن تعلو على الشمس والقمر.
- فيا رفاق الروضة ليس من الصعب على الدراج
الذي يمتلأ صدره بالأنفاس المحرقة أن يقائل الصقر.
- المسلم سهم والثريا هدفه،
والمعراج هو سر أسرار حجاب الروح.
- فما العجب في هذا وأنت لم تدرك معنى (و النجم)[٤]،
إن مدك وجزرك الآن محتاجا إلي القمر.

إلي سيد متيم بالفلسفة

- لو لم تفقد ذاتك،
فإنك لن تكون زناراً لبرجسون.
- إن أصداف هيجل تخلو من الجوهر،
وجميع طلاسمه خيالية[٥].
- فكيف تحكم الحياة؟
وأنى للذات أن تتجاور الزمان؟
- و الإنسان ينشد الثبات (الاستقرار)،
ويطلب دستور الحياة.
- إن آذان المؤمن هي نداء للآفاق،
يجعل ظلمه الدنيا إشراقا.
- أنا في الأصل سومناتى،
وكان آبائى يعبدون اللات ومناة[٦].
- أنت من أولاد سيد هاشمى،
وطينتى من أبناء برهمى.

---

[٤] أي أنك لم تفهم الآيات الأولى من سورة النجم (المترجم).

[٥] برجسون فيلسوف فرنسي، وهيجل فيلسوف ألماني (المترجم).

[٦] سومنات من أكبر معابد الهندوس وقد هدمه السلطان محمود الغزنوي ورفض أن يفتديه بأموال طائلة، واللات ومناة من أصنام العرب في الجاهلية، ولعل إقبال قد اكتشف هذا التقارب اللفظي بين "سومنات" و"مناة" فكلاهما صنم! (المترجم).

- الفلسفة جزء من تكويني (طيني ومائي)،
وهو كامنة في شغاف القلب.
- و مع أن إقبال غير ما هر فيها،
إلا أن كل عرق من عروقه قد أحاط بها (تجرى في عروقه).
- إن شعلة جنونك بلا حرقة،
فاسمع مني هذه النكته المضيئة للقلب.
- إن الفلسفة بعد عن الحياة،
وعاقبة العقل الشتات.
- و أنغام الأفكار بلا صوت،
ولذه العمل هي السبيل الموت.
- و الدين تقويم لمسلك الحياة،
والدين سر محمد (صلعم) وإبراهيم (عليه السلام).
- فاربط قلبك بالحديث المحمدى ،
يا ابن على (كرم الله وجهه) كن بعضا من أبي على[٧].
- و لأنك غير دارى بالطريق،
فاتبع القرشى فإنه أعلم من البخارى .

الأرض والسماء

- ربما الذي تدركه ربيعا،
يكون ذلك موسما للخريف في أعين الآخرين.
- فيا سالك الطريق لا تفكر في الربح والخسارة،
فسلسلة الأحوال كل حين بشأن.
- و الذي تعتبره في دنياك سماء،
ربما هو أرض في عالم آخر.

هوان المسلم

- مع أن الذهب (المال) في الدنيا قاضي الحوائج،
فإن ما يتيسر بالفقر لا يتيسر بالغنى.
- و لو أن شباب قومى جسور وغيور،
لما قل تصوفى شيئا عن الإسكندر (الملوك).
- فهناك سبب آخر تدركه أنت بنفسك،
وهو أن هوان العبد المؤمن ليس بقلة المال (الفقر).

[٧] هذان البيتان من الشعر الفارسي للحكيم خاقاني من "تحفة العراقين" (إقبال) وأبو على هنا هو ابن سينا (المترجم).

- إن كان جوهرى ظاهر في الدنيا،
فإنه من التصوف لا من الغنى.

العلم والعشق

- قال العلم لي: إن العشق جنون،
وقال العشق لي: إن العلم تخمين وظن.
- فيا أسير التخمين والظنون لا تصبح سوس للكتب،
العشق كله حضور والعلم كله حجاب.
- و معركة الكائنات من لهيب العشق،
العلم مقام الصفات والعشق ترهة (متعة) الذات.
- العشق سكون وثبات والعشق حياة وممات،
العلم سؤال ظاهر والعشق جواب خفي.
- معجزات العشق هي الحلم والفقر والدين،
وأد في عباد العشق من أصحاب العروش والتيجان.
- العشق هو المكان والمكين! العشق هو الأرض والزمان،
العشق صورة اليقين واليقين فتح الباب.
- الحب في الشرع هو ألفة المنزل الحرام،
ضجيج الطوفان حلال ولذة الساحل حرام.
- برق العشق حلال وعاقبة الحب حرام،
العلم هو ابن الكتاب والعشق هو أم الكتاب.

الاجتهاد

- من أين تعلمت الهند حكمة الدين؟
فليس بها لذة السعى ولا الأفكار العميقة.
- أين منها جرأة الفكر في محفل الشوق،
واآسفاه على التقيد والتقليد وزوال التحقيق.
- إنهم لم يغيروا أنفسهم بل يبدلوا (يأولوا) في القرآن،
فإلي أى مدى فقهاء الحرم غير موفقين!
- إن منهج هؤلاء العبيد أن القرآن ناقص،
لأنه ما هدى المؤمن إلى طريق العبودية.

الشكر والشكوى

- أنا عبد جهول لكني أؤدي لك الشكر،

ومتعلق بسر غيب اللاهوت.
- و قد منحت القلوب حماساً جديداً ،
من لاهور حتى أرض بخارى وسمرقند.
- و طيور الأسحار الصداحة في نشوي من صحبتي،
ولأنفاس تأثير في الخريف.
- لكني ولدت في هذا الوطن،
والعبيد الذين في هذا الوطن راضون بالعبودية.

الذكر والفكر

- هذا هو مقام البحث (السعى) عند السالك،
وهو الذي نزل في شأنه "علّم الأسماء".
- مقام الذكر هو فضائل الرومي والعطار،
ومقام الفكر هو أقوال أبي على سينا.
- مقام الفكر يحتوى الزمان والمكان،
ومقام الذكر هو "سبحان ربي الأعلى".

شيخ الحرم

- إن وصولك إلى الله ليس بالأمر العجيب،
ومقام الإنسان مستتر عن ناظريك.
- فليس في آذانك رسالة سحرى،
ولم يبق في صلاتك جلال ولا جمال.
- ربما يحصل الخسيس على ما يريد بالقوةو الجبروت،
في حين ينال الكريم ذل الزمان.

القدر

- ربما يمكن كل منطق في حكمته،
والقدر غير تابع لمنطق العيان.
- نعم هذه حقيقة معروفة للجميع،
وهي أن تاريخ الأمم لا يخفى علينا.
- و أنظار القدر تراقب كل أعمال الشعوب،
وأنظاره كالسيف البتار.

التوحيد

- كان هذا التوحيد في وقت من الأوقات قوة الحياة في الدنيا،
  فما هو التوحيد اليوم إنه مجرد مسألة في علم الكلام.
- لو لم تكن هناك ظلمة فالنور من هذا الضياء،
  ومقام المسلمون خاف عن المسلمين أنفسهم.
- فيا قائد الجيش لقد رأيت جندك،
  وقد خلت أغماد سيوفهم من "قل هو الله".
- واآسفاه! فلا الشيخ ولا الفقيه عليم بهذا السر،
  فتوحيد الأفكار بدون توحيد الأفعال لغو.
- فهذا المسكين إمام الركعتين أنى له أن يدرك،
  ما القوم وما إمامة الشعوب.

العلم والدين

- إن لأصنام ذلك العلم إبراهيمها،
  فهل جعله الله نديما للقلب والنظر.
- الزمان واحد والحياة واحدة والكائنات أيضا واحدة،
  وما قصة القديم والجديد إلا دليل على قصر النظر.
- فلا يمكن للبرعم أن يتربى في الروضة،
  ما لم يشاركه النسيم وقطرات الندى.
- العلم قليل البصر ما لم يعانق،
  تجليات الكليم ومشاهدة الحكيم.

المسلم الهندى

- الإنجليز يعتبرون المسلم متسولا،
  والبراهمة يقولون أنه خائن للوطن.
- و يقول أرباب شريعة النبوة في البنجاب،
  إن هذا المسلم المتمسك بالقديم كافر!
- فمتى ومن أين يعلو صوت الحق،
  وقلبي حائر في هذا الصراع المضنى.

الإعلان عن السماح بحمل السيوف

- أيها الرجل المسلم ألم تفكر حينا،
  ما قيمة الفولاذ والسيف الحسام.

- و هذا المصراع الأول في هذا البيت،
  يكمن فيه أسرار التوحيد.
- و أرى مصراعه الثاني في،
  أن يمنحك الله سيف الفقر.
- و أنت أيها المؤمن لو تستحوذ على هذا السيف،
  كنت خالداً المغامر أو حيدر الكرار (المغوار).

الجهاد

- أفتى الشيخ أن هذا العصر القلم،
  لم يعد السيف يفيد الآن في الدنيا.
- و لكن أ لا يعلم حضرة الشيخ،
  أن وعظه الآن في المسجد صار غير مؤثر وبلا جدوى.
- فأين السيف من يد المسلم،
  إن قلبه يجهل لذة الموت.
- و الكافر يرتعد قلبه من الموت،
  فمن قال أن المسلم يخشى الموت؟
- يجب أن يلقبوه ترك الجهاد،
  وأن هناك خطراً على العالم من الدماء التي تسيل من قبضته.
- إن أوربا غارقة بكاملها،
  من أجل الحفاظ على عز الباطل.
- و نسأل الشيخ المشفق على الكنيسة،
  إن كانت الحرب في الشرق شر فهي في الغرب شر كذلك.
- فلو كان ينشد الحق فهل من العدل،
  أن يحاسب (يعاقب) الإسلام ويصفح عن أوربا.

القوة والدين

- لقد مزق الإنسان عباءته (لاقى الهوان) مائة مرة
  (مرارا) في الدنيا على يد الإسكندر وجنكيز.
- هذه هي الرسالة الأزلية لتاريخ الأمم:
  إن نشوة القوة يا أولى الأبصار خطر فادح.
- و هذا السيل العرم الذي يكتسح الأرض أمامه،
  يعتبر العقل والنظر والعلم والفن غثاء.
- إن يكن بلا دين فهو أخطر من السم الزعاف،

وفي حماية الدين دواء لكل السموم.

الفقر والغنى

- يأتي الفقر مقتحما أرض القتال بلا سلاح،
وضربه سديد (مؤثر) ما دام في الصدر قلب سليم.
- و تتجدد في كل عصر قصة فرعون والكليم،
بسبب حماسه وجرأته المتزايدة.
- أيها الفقر الغيور لقد حان الآن عصرك،
إن هوى الذهب والفضة ينخر في روح الغرب.
- لقد حرّم عليّ العشق والسكر ضبط نفسى،
لأن عقدة البرعم لا تتفتح إلا بموج النسيم.

الإسلام

- إن نار الذات ونور الذات هما روح الإسلام،
ونار الذات نور وحضور من أجل الحياة.
- هي أصل التجلى وتقويم كل شئ،
بالرغم من أن الطبيعة قد أخفت هذه الروح.
- فإن نفرت أوربا من كلمة إسلام،
فلهذا الدين اسم آخر وهو "الفقر الغيور"[٨].

الحياة الأبدية

- الحياة صدفة والذات قطرة من نيسان[٩]،
فما قيمة الصدف الذي لا يستطيع أن يجعل القطرات جواهر.
- إن راعت الذات نفسها وقوتها،
لكان من الممكن ألا يعتريها الموت.

السلطان[١٠]

- ألا تعلم أن هناك آلاف المقامات،

---

[٨] مصطلح الفقر الغيور هنا يشير إلى الإسلام (المترجم).

[٩] يعتقد البعض أن الأصداف تظل مفتوحة على سطح البحر إلى أن ينزل مطر شهر نيسان وتدخل قطرات المطر في الأصداف ثم تنطبق عليها وتتحول إلى لآلئ (المترجم).

[١٠] نظمت هذه الأبيات في رياض منزل (دار السيد راس مسعود) في بھوبال (إقبال).

لذلك الفقر الذي تتجلى فيه الروح القرآنية بلا حجاب.
- و عندما ما تتجلى الذات في فهرها،
فإنهم يسمون هذا المقام المقام السلطانى.
- و في هذا المقام خداع قوى المؤمن،
وفي هذا المقام نال آدم الظل الإلهى.
- هذا ليس جبر وقهر بل عشق ووجد،
لأنه من المستحيل تعمير الدنيا بالقهر والجبر.
- فهل ابتليت بالعبودية،
لدرجة أنك لم تستطع حماية الفقر.
- كانت سيما سجوده تتلألأ مثل القمر،
فهل اشترى الأوربى ذلك المسلم.
- لقد كنت ندا للشمس والقمر،
والآن لم يبق في نجومك ذلك اللمعان.

إلى الصوفي

- في عينيك دنيا المعجزات،
وفي عيني دنيا الحادثات.
- إن دنيا الخيال عجيبة ولكن،
دنيا الحياة والممات أعجب منها!
- أ ليس عجيبا أن تبدل نظرتك،
وتدعوك إليها دنيا الممكنات!

ربيب الغرب

١

- يتجلى الغرب في صورة وجودك،
وأنت هناك من أجل تعمير البناء المتهدم.
- لكن هذا الهيكل الترابى يخلو من الذات،
أنت غمد مذهب فقط بلا سيف.

٢

- لديك شك في وجود الله،
ولدى شك في وجودك.
- ما الوجود؟ إنه تجلى جوهر الذات وحسب،
وأنت لا يتجلى فيك جوهر فكرك.

التصوف

- هذه الحكمة الملكية وهذا العلم اللاهوتى،
ليس شيئا ما لم يكن علاج لألم الحرم.
- و هذا الذكر في الأسحار وهذه المراقبة وهذا السرور،
لا قيمة لها ما لم ترع ذاتك.
- و هذا العقل صيد يلعب به القمر والنجوم،
ولا قيمة له ما لم يكن شريك للفتنة الخفية.
- ما فائدة أن يقول العقل "لا إله"،
لا قيمة له لذلك ما لم يسلم القلب والبصيرة.
- أ ليس عجيبا أنك مضطرب لكلامي،
لا فائدة لذلك ما لم مضطرب نور الصباح.

الإسلام الهندى

- تحيا الأمة بوحدة الأفكار فقط،
وذلك الإلهام إلحاد تفنى منه الوحدة.
- و لا تحفظ الوحدة إلا بقوة السواعد،
فموهبة العقل هنا لا تجدى شيئا.
- يا عبد الله إن لم تحصل على هذه القوة،
فاذهب واجلس في كهف واذكر الله.
- فأوجد إسلاما في تصوفه،
هذا الفقر والذل واليأس الأبدى.
- لقد أجيزت السجدة للشيخ الذي في الهند،
والغافل يدرك أن الإسلام حر.

غزلية

- القلب الميت ليس بقلب فأحيه ثانية،
وهذا القلب يمحو أمراض الأمم القديمة.
- إن بحرك مفعم بالسكون أهذا سكون أم سحر؟
فهو بلا تماسيح ولا فيضان ولا ساحل متلاطم.
- و أنت غير عليم الآن بسر السماء،
وطرف نجمك لا يقر له قرار.
- و قد ألقيت بنغمة سحرى في مزرعة غابك،

أودعت فيها شرارة كانت كامنة في ترابي.

- هذه دنيا غدو أمس وسوف يبصرها،
من تيسرت له نظرتي الجريئة.

الدنيا

- تتراءى لي أيضا دنيا الألوان،
وهذا القمر وهذى النجوم وهذا الحجر وهذا الفص.
- و قد أوحت إليَّ عيني البصيرة أن،
ذلك جبل وهذا نهر وتلك سماء وهذه أرض.
- و لا أكتم الكلام الحق،
فأنت الوجود وما يبد وسواك عدم.

الصلاة

- هي ذي الأصنام تتنكر في شكل مختلف كل عصر،
فلو أن الإنسان كهل كانت اللات ومناة شباباً.
- فهذه السجدة التي تعتبرها ثقيلة (تؤديها مكرها)،
تنجى الإنسان من آلاف السجدات.

الوحى[١١]

- عقل بلا بضاعة (فكر) ليس حرياً بالإمامة،
والحياة في بؤس لو أن الظن والتخمين مرشدها.
- ليس في فكرك نور وجاذبية عملك لا أساس لها،
ومن الصعب أن تضئ ليل الحياة.
- إن لغز الجمال والقبح قد استعصى على كل ذي لب،
لو لم تكن لك حياة فكن شارح أسرار الحياة.

الهزيمة

- لم يعد لدى الصوفي حرقة المجاهدة،
وشراب (ألست [١٢]) هو عذر للباطلة.
- وفر فقيه المدينة إلى الرهبانية،

---

[١١] نظمت هذه الأبيات في رياض مترل (دار السيد راس مسعود) في بهوبال (إقبال).

[١٢] نظمت في (قصر شيش محل) في بهوبال (إقبال).

لما رأى في الشريعة حرباً ضروساً.
- و الرجال يهربون من صراع الحياة،
لو لم يكن ذلك هزيمة فما عساها تكون الهزيمة!

العقل والقلب

- لقد سيطر العقل على كل ترابي ونوراني،
فلا شئ خارج عن العقل الموهوب.
- العالم طوع جلاله الأزلي،
ويشتبك القلب كل لحظة مع العقل.

سكر العمل

- ما في طريقة الصوفي إلا سكر الأحوال،
وما في شريعة الفقيه إلا سكر الأقوال.
- و صوت الشاعر ميت وخافت وبلا ذوق،
بين نوم ويقظة وبين سكر الأفكار.
- لم يبد لي ذلك الرجل المجاهد،
الذي يتوفر فيه سكر الأعمال.

القبر

- لن يجد الصوفي (القلندر) راحته تحت الثرى،
ولن تلائمه ظلمة القبر.
- وفي القبر صمت الأفعال ولكن،
ليس فيه اتساع ورحابة الأفلاك.

فيض الصوفي

- يقول هذا الصوفي الشاب للزمان،
امض حيث يسير العبد الحق (المؤمن).
- إن ضجيجى (ثورتى) أكبر من قوتك،
فتجاوز عن الصوفي وكن حذراً.
- أقدم إذا طغى النهر،
فسوف لا أحتاج إلى السفينة والملاح.
- إن تكبيري قد حطم سحرك،
ولتحد عن قولك لو لديك الجرأة على الانحراف.

- الصوفي يحاسب الشمس والقمر والنجوم،
الصوفي قاهر للأيام ولا تقهره.

الفلسفة

- إن أفكار الشباب ظاهرة وباطنة،
لا تخفي على أنظار الصوفي.
- و عندي أخبار بأحوالك،
وكان قد مضى عليّ بهذا الطريق حين من الدهر.
- أيها الحكيم ليس هناك تعقيد في شبكة الألفاظ،
إن غاية الغواص هي الجوهر الذي في الصدف.
- و ينشأ في حلقة المجانين،
ذلك العقل الذي يحسب الشرارة لهيباً ولظى.
- إن تصديق القلب لذلك المعنى الغامض،
أغلى قيمة من الجواهر المتلألئة.
- الفلسفة التي لا تكتب بدماء القلب،
موات أو في حالة نزع.

عباد الله

- إنما العبد الحر هو الذي يحسن (النزال)،
لا الذي حربه كلها دهاء وخداع.
- هناك تضامن في فطرة الأحرار منذ الأزل،
بين الصوفية ولابسي القباء ولابسي الخرقة.
- و قد صنع الدهر من تلك الجذوة الكامنة في،
ترابهم شمساً.
- وجوده كان متحرراً من طواف الأصنام،
وكل كافر ومؤمن عندك وثنى.

الكافر والمؤمن

- بالأمس قال الخضر لي عند ساحل البحر،
أتبحث عن دواء لسم الغرب؟
- لدى قول فصل يشبه الحسام،
قاطع وصيقل ومضئ وبراق.
- معرفة الكافر هي التيه في الآفاق،

ومعرفة المؤمن أن تتيه الآفاق فيه.

المهدى على حق

- الكل محبوس في سجن من صنعهم،
أهل الشرق كالكواكب الثابتة وأهل الغرب كالكواكب السيارة.
- و شيوخ الحرم وقساوسة الكنيسة،
ليس لديهم جدة في القول ولا جدة في العمل (الفعل).
- و أهل السياسة كماهم في شراك قديمة،
والشاعر رهين هذا الإفلاس في التخيل.
- و الدنيا في حاجة إلى هذا المهدى على حق،
الذي نظرته تزلزل عالم الأفكار.

المؤمن (في الدنيا)

- المؤمن مع الأصحاب لين كالحرير،
وفي معركة الحق والباطل كالفولاذ.
- المؤمن خلق من طين لكنه أسمي من الطين،
ويطاول في صراعه الأفلاك.
- المؤمن صياد لجبريل وإسرافيل،
ولا يروق له صيد الحمام والعصافير.

(في الجنة) [١٣]

- تقول الملائكة أن المؤمن محبب إليها،
وتشتكى الحور من قلة اختلاط (عزلة) المؤمن.

محمد على الباب[١٤]

- خطب الباب في جمع من العلماء،
فلحن المسكين في إعراب (السماوات).
- فابتسم العلماء على غلطته،
فقال: ألم تعلموا مقاماتي.
- إن بشرى إمامتي تحرير،
آيات القرآن من الإعراب.

---

[١٣] أ لست هنا إشارة إلى الآية: "أ لست بربكم" التي يركن إلها كل صوفي (المترجم).

[١٤] محمد علي الباب هو مؤسس الفرقة البابية في إيران وهي فرقة مارقة عن الإسلام (المترجم).

القدر[١٥]

(الله وإبليس)

إبليس

- يا إلهي أمره كن فكان لم أكن أ بغض آدم،
آه! من سجن القرب والبعد والسرعة والبطء.
- كان من المستحيل أن أستكبر أمامك،
حسنا! فلم يكن في مشيئتك سجودى.

الله

- متى اطلعت على هذا السر؟
وهل هذا قبل الإنكار أو بعده؟

إبليس

- من كالات الوجود من تجلياتك!

الله

(متوجها إلى الملائكة)

- خسة الفطرة فيه علمته هذه الحجة،
يقول: إن سجودي لم يكن في مشيئتك.
- لقد تسمى ذلك الظالم اختياري جبراً،
ويقول على الحارق دخاناً.

يا روح محمد (صلعم)

- الأمة المرحومة مشتتة ومتفرقة،
فلتخبرني الآن أين يذهب مسلمك.
- و لم يبق بحر العرب لذة التموج (الثورة)،
فأين ذهب ذلك الطوفان الذي كان كامنا فيّ.
- فأين يذهب الحادى في هذه الصحارى والفيافي،
وهو بلا قافلة ولا راحلة ولا زاد؟
- فيا روح محمد أفش لنا هذا السر الآن،

---

[١٥] مقتبس من محي الدين بن عربي (إقبال).

أين يذهب الحافظ لآيات الله؟

حضارة الإسلام

- أنا أخبرك ما حياة المسلم،
إنها كمال الفكر وكمال الجنون.
- و هي كالشمس تغرب لتشرق،
وهي فذة مثل الزمان المتقلب.
- ولا كالعصر متبرمة من الحياة،
ولا فيها أساطير العهود القديمة.
- حقائقها الأبدية على أسس،
وهذه الحياة ليست كطلاسم أفلاطون.
- و عناصرها مكونة من ذوق جمال روح القدس (جبريل)،
فيها حسن خلق العجم ونار العرب.

الإمامة

- أتسألنى عن حقيقة الإمامة؟،
فليجعلك الله صاحب أسرار مثلى.
- إن إمام زمانك على حق،
فيجعلك تنفر من الحاضر والموجود.
- إنه يريك وجه الحبيب في مرآة الموت،
ويصعب الحياة عليك أكثر.
- ينفخ فيك ويحّفزك ويشعرك بالخسارة،
ويجعل منك سيفاً مشحذاً على الفقر.
- إمامته فتنة للملة البيضاء،
لأنه يحث المسلم على عبادة السلاطين.

الفقر والرهبنة

- ربما إسلامك شئ آخر،
ففي رأيك الفقر والرهبنة سواء.
- الفقر برئ من سكون عبادة الراهب،
وسفينة الفقير في طوفان دائم.
- إنه يفضل جلوة الروح والجسد،
لأن عرى الذات نهاية المؤمن.

- إن وجوده صير في الكائنات،
ويخبر عن بقاء هذا وفناء ذاك.
- فاسأله عما يراه أ عالم هذا؟
أم طغيان الألوان والأريج.
- لقد أضاع المسلم هذا الفقر،
عندما لم تبق فيهم عزة سلمان ولا سليمان.

غزلية

- متاع حياتك سرور للعلم والفن،
ومتاع حياتي قلب غير صبور.
- معجزة أهل الفكر فلسفة غامضة ومعقدة،
ومعجزة أهل الذكر موسى وفرعون والطور.
- و أقول للمسلم ناصحاً، ليس في أنفاسك حرارة يوم النشور.
لقد مزقت الجيوب منذ زمان،
- أنت في وعيك الآن وهناك قصور في جنوني.
عليك أن تقل في الكلام من أجل فيض النظر،
- و لا تتحدث تافه القول في حضور أهل بصر.
فلا يمكن لأولئك القوم أن يذلوا في الدنيا،
- فلديهم حماس العشق والفقر الغيور.

الرضا والتسليم

- هذا اللغز يظهرعلى كل غضن،
وحتى النبت والفسائل تشعر أيضاً برحابة الفضاء.
- فلا تجعل من اقتضاء الطبيعة عائقاً في سبيل العمل،
إن الهدف من الرضا والتسليم شئ آخر.
- أيها المؤمن إن ملك الله فسيح،
ولو زادت جرأتك فإن الفضاء ليس ضيق (محدود).

سر التوحيد

- يمكن أن يبين سر التوحيد
ولكن ماذا أقول وقد شيدت في رأسك معبداً للأصنام؟
- ورمز الشوق الكامن في (لا إله)،

لا يوجد في طريق الشيخ الفقيه فماذا أقول؟
- هناك سرور في حرب الحق والباطل،
فما حيلتي وأنت غريب على الحرب والضرب؟
- للعبد الحر مشاهدات في الدنيا،
فماذا أفعل والعبودية في عينيك؟
- أي ملك سامق من مقام الفقر،
فما حيلتي وأنت تفضل نهج التسول؟

الحرية والإلهام

- لو أن العبد الحر صاحب إلهام،
لصارت نظرته حافزاً على الفكر والعمل.
- واختلط شرار تراب الروضة،
بتأثير أنفاسه الحارة.
- وظهر في البلبل مسلك الشاهين،
وتبدلت طيور السحر درجات ودرجات.
- إن صحبة هذا الرجل الواله والعارف لذاته،
تمنح الفقراء (المتسولون) شوكة جمشيد وبرويز.
- وقانا الله من إلهام المحكوم (الذليل)،
فإنها مثل جنكيز مدمرة للشعوب.

الروح والجسد

- منذ فترة والعقل في حيرة من هذا اللغز المحير،
ما جوهر الروح وما جوهر الجسد؟
- مشكلتي هي السكر والثورة والسرور والألم والحزن،
ومشكلتك الخمر من الكأس أو من الخمر كأساً.
- هل ارتباط الحروف بالمعاني اختلاط للروح بالجسد؟
كمثل الجمر مرتدياً رماده!

لاهور وكراجي

- تولي الله المسلم الغيور بالرعاية، فما الموت؟
إنه مجرد رحلة إلى عالم المعنى!
- فلا تطلبوا دية هؤلاء الشهداء من أهل الكنيسة،
لأن دماء هم أعلى من الحرم قيمة وقدراً!

- آه أيها المسلم ألا تتذكر،
آية (فلا تدع مع الله إلها آخر)[16].

النبوة

- لست المحدث والفقيه ولست العارف ولا المجدد،
ولا علم لي بمقام النبوة.
- حسنا فإن لي اهتمام بعالم الإسلام،
و قد أفشي إليّ الفلك الأزرق بسره.
- و رأيت في ليل العصر الحاضر،
هذه الحقيقة منيرة كبدر التمام.
- إن النبوة التي ليس في رسالتها قوة وشوكه،
هي نبوة كورق الحشيش بالنسبة للمسلم.

آدم

- إن طلسم الوجود والعدم اسمه آدم،
هو سر الله ولا يحيط به كلام.
- و هذا الدهر منذ صبح الأزل في سفر،
ولكن لم يصبه الجهد والنصب بالضعف والهرم.
- لو لم يكن هناك تعقيد فإنني أقول بوضوح،
إن وجود الإنسان غير مرتبط لا بالروح ولا البدن.

مكة وجنيوه

- إن مصاحبة الشعوب صارت عامة في هذا العصر،
وظلت وحدة الإنسان مختفية عن الأنظار.
- هدف حكمة الغرب هو التفريق بين الأمم،
وأمة آدم هي هدف الإسلام وحسب.
- و قد أرسلت مكة إلى جنيوه بهذه الرسالة،
أ جمعية الإنسان أم جمعية الأمم؟

---

[16] قال تعالي: " فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين" **٢١٣** : الشعراء ورد جزء منها هكذا في الأصل (المترجم).

يا شيخ الحرم

- يا شيخ الحرم اترك عادات الخانقاه ورسومها،
  وأدرك مغزى أنيني وقت السحر.
- حفظ الله لك شبابك، ولتلقنهم درساً في حكم الذات.
  الغرب يعلمهم فن ترصيع الزجاج،
- وأنت تعلمهم طريقة شق الحجر.
  لقد تحطم القلب لقرنين من العبودية،
- فلا تفكر في نظراته المضطربة.
  أقول إن أسرارك كامنة في قوة الجنون،
- فامنحني مكافأة عن إفشاء الأسرار.

المهدى [١٧]

- إن حياة الأمم رهن لتخيلاتها،
  وقد علّمت هذا الذوق لطائر الروضة.
- و مجذوب الغرب[١٨] بطريقة الغرب،
  لقد عاش الوطن على تخيل المهدى.
- فيا من تنفر من تخيل فكرة المهدى،
  لا تأمل في غزال المسك من بلاد الختن[١٩].
- إنك تعتبر الحى الذي ارتدى كفناً ميتاً،
  فهل تنرك ذلك الجهول للموت أم تمزق عنه الكفن؟

العبد المسلم (المؤمن)

- للمؤمن شأن جديد وآن جديد كل لحظة،
  وبرهان الله في أعماله وأقواله.
- فيه قهر وغفران وقدسية وجبروت،
  المسلم مخلوق من هذه العناصر.
- هذا العبد الترابى جار لجبريل الأمين،
  ومعقله لا في بخاري ولا في بدخشان.

---

[١٧] نظم إقبال هذه الأبيات ليوضح عقيدته في المهدي بعد أن عزا الفيلسوف شبنجلر ضعف المسلمين إلى إيمانهم بالقدر وبالمهدي (المترجم).

[١٨] يشير إقبال هنا إلى الفيلسوف الألماني نيتشه وأشار إليه كثيراً في هذا الديوان وفي ديوان " جناح جبريل" (المترجم).

[١٩] بلاد الختن تقع في تركستان الغربية غرب الصين وإليها ينسب غزال الختن (المترجم).

- هذا السر لا يعلم به أحد وهو أن المؤمن،
يبدو قارئاً وهو في الحقيقة قرآن.
- إرادته هدف للقدرة،
وهو ميزان في الدنيا وميزان في الآخرة.
- هو كالندى يبرد قلب الشقائق،
وكالموج الهائج في قلب البحار.
- ليله ونهاره هما اللحن الخالد للحياة،
وهو متفرد في انسجامه كسورة الرحمن.
- إن في فكرى مطالع للنجوم،
فاعرف نجم قدرك.

المسلم البنجابى

- هو في طبيعته مجدد في الدين كل حين،
ويمر في كل منزل بسرعة فائقة.
- لا يدانيه أحد في لعبة التحقيق،
ويغلب أى مقامر في لمح البصر.
- ما أن ينصب صياد له فخ التأويل،
يهوى من على غصن العش سريعاً.

الحرية

- من ذا الذي يتجرأ على المسلم،
وحرية الأفكار نعمة من الله الوّهاب.
- اجعل من الكعبة إن شئت معبد نار للمجوس،
واجعل فيها إن شئت معبد أصنام للغرب.
- لقد جعلوا من القرآن لعبة للتأويل،
فاخترع إن شئت لنا شريعة جديدة.
- رأيت في الهند طرفه عجيبة،
فإسلامها محبوس ومسلمها حر!

نشر الإسلام في بلاد الفرنجة

- يخلو ضمير هذه الحضارة من الدين،
فالأخوة في بلاد الغرب قائمة على النسب.
- مكانه البرهمي إن تنصر،

ليست سامية في عيون الإنجليز.

- و لو أن الإنجليز أسلموا،
سيكون يوم أسود ويصبح المسلم عبداً.

لا وإلا

- لو لم تستطع الحبة أن تتخلل من ظلام التربة،
ما نبتت الأغصان والأوراق في فضاء النور.
- قضت الحياة في البداية (لا) والنهاية (إلا)،
دامت هناك (لا) في رسالة الموت فإنها لا تكتمل (إلا).
- و روح الأمة الذي فيه (لا) لا يمكن أن يتقدم للأمام،
فتيقنوا أن كيل هذه الأمة طافح.

إلى أمراء العرب[٢٠]

- هل لهذا الكافر الهندى الجرأة على مخاطبة،
أمراء العرب لو لم يكن في ذلك وقاحة.
- لقد تعلمت هذه النصيحة من قبل من أمة ما،
وهي أن وصال الرسول فراق لأبي لهب.
- العالم العربى من محمد العربى،
ولا وجود لحدود وثغور دونه.

الأحكام الإلهية

- أيها العاقل إن الالتزام بالقدر أو التقيد بالأحكام،
ليست مسألة صعبة.
- القدر يتغير مائه مرة في كل آن،
ومن يحاكيه يتألم حينا ويسعد حينا.
- النباتات والجمادات تتقيد بالقدر،
بينما يلتزم المؤمن بالأحكام الإلهية فقط.

الموت

- يبقي الغياب والحضور في القبر كذلك،
إن يكن قلبك حياً فإنه لا يصبر.
- القمر والنجوم كشرر يتطاير،

---

[٢٠] نظمت هذه الأبيات في قصر (شيش محل) في بهوبال (إقبال).

وبينما تظل خمر الذات في سرور أبدى.

- و إن مس جسمك ملك الموت،
يظل وجودك بعيداً عن المركز.

قم بإذن الله

- قم بإذن الله رغم تغير الدنيا،
قم بإذن الله فالأرض والسماء كما كانتا.
- إن صوت (أنا الحق)[٢١] كالنار،
قم بإذن الله ففي عروقك نفس الدماء.
- لا تحزن لأن مشاعرك مشتتة،
وقم بإذن الله فهذا سراب الفرنجة.

التربية والتعليم

المقصود من الحياة[٢٢]

سبنوزا

- العاقل من ينظر إلى الحياة،
فما الحياة إلا حضور وسرور ونور ووجود.

أفلاطون

- العاقل من ينظر إلى الموت،
فالحياة كشرار يظهر في ليل مظلم.
- ليس من اللائق الاهتمام بالحياة والموت،
فمقصد الذات رؤية الذات وحسب.

إنسان العصر الحاضر

- العشق نادر الوجود والعقل يلدغه كالحية،
ولا يمكن أن يكون العقل تابعاً لأمر النظر.
- و الباحث عن مواقع النجوم،
لا يستطيع السفر في عالم أفكاره.
- و قد وقع في الشرك بسبب حكمته،
ولا يقدر على الفصل بين النفع والضرر.

---

[٢١] إشارة إلى مقولة الحلاج الصوفي: أنا الحق (المترجم).

[٢٢] نظمت هذه الأبيات في رياض منزل (دار السيد راس مسعود) في بهوبال (إقبال).

- فالذي يمسك بأشعة الشمس،
ليس في ليل حياته الحالك سحر.

شعوب الشرق

- العيون التي عميت بالتقليد والعبودية،
لا يمكن لها أن تدرك الحقائق بلا حجاب.
- كيف يعيش العرب والفرس،
وهذه الحضارة الغربية ذاتها على حافة القبر (الهاوية).

التنبيه

- عالم الفلك (الفلكى) ينظر للنجوم،
ولا يعلم مقام ذاته.
- و من ير الذات أسمى من الفلك،
هو نفسه عليم بعالم الليل والنهار.
- والعين المحرومة من الجميل والقبيح،
هي نفسها عليمة بجلال القلب وحرامه

مصلحو الشرق

- يئست من سقاة لهم فن كفن السامرى[٢٣]،
طافوا بأقداح خالية على الندماء في محفل الشرق.
- أين البرق الجديد في جيب السحاب وطرفه،
الذي تخلو أكمامه من البرق القديم كذلك.

الحضارة الغربية

- حضارة الغرب فساد للقلب والنظر،
لأن روح هذه الحضارة غير عفيفة.
- إذا انعدم الطهر من الروح،
فأين الضمير الطاهر والخيال المحلق والذوق اللطيف.

أسرار واضحة

- لا حاجة لهذا القوم إلى السيف،
إذا ما كانت ذات شبابهم مثل الفولاذ.

[٢٣] إشارة إلى قصة السامري الذي صنع عجلاً من الذهب وطلب من قوم كليم الله موسي أن يعبدوا (المترجم).

- إن عالم القمر والنجوم لا قيمة له أمامك،
عالمه قهر وعالمك حر.
- ما صخب الموج؟ إنه لذة السعي وحسب،
وما هو مكنون في الصدف نعمة الوهاب.
- الشاهين لا يسقط متعباً قط من التحليق،
وحتى لو سقط فلا خطر عليه.

وصية السلطان تيبو[٢٤]

- أنت في صحراء الشوق فلا تقبلن منزلاً،
ولا تقبل المحمل ولو في صحبة ليلي.
- يا غدير الماء تقدم وكن نهراً هادراً،
ولو منحوك ساحلاً فلا تقبل الساحل.
- و لا تفقد في معبد أصنام الكائنات،
أنت مذيب فلا تقبل أن تكون حرارة المحفل.
- قال لي جبريل منذ صبح الأزل،
إن العقل لو كان خاضعاً فلا يقبل القلب.
- الباطل يحب التثنية والحق واحد لا شريك له،
فلا تقبل المشاركة بين الحق والباطل.

غزلية

- أنا لست أعجمي ولا هندي ولا عراقي ولا حجازي،
فقد علمتني الذات الاستغناء عن العالمين.
- أنت في نظري كافر وأنا في نظرك كافر،
أنت دينك عد أنفاس وأنا ديني إحراق أنفاس.
- لقد تبدلت فمن الأفضل أن تتبدل الشريعة،
لأن دين العقاب لا يوافق الظباء.
- لم أر الجنون في صحرائك[٢٥]،
كي أعلم العقل طريقة الإبداع.

---

[٢٤] السلطان تيبو من زعماء المسلمين في الهند الذين أبلوا بلاءاً حسنا في محاربة الاستعمار الإنجليزي في ميسور جنوب الهند وقد عقد حلفاً مع نابليون ، كان في مصر آنذاك، من أجل محاربة الإنجليز ولكنهم انتصروا عليه واستشهد سنة ١٢١٣ م وقد جعل إقبال هذه الوصية على لسانه

[٢٥] يشير إقبال هنا إلى مجنون ليلي وهيامه في الصحراء (المترجم).

- لو حاد الملحن عن حرارة الحياة،
فإن هلاك الأمم من لحن هذا الملحن.

اليقظة

- العبد الحق هو الذي في ذاته يقظة،
مثل السيف قاطع وبراق.
- جرأه نظراته ظاهرة،
وقوة الاشراق كامنة في كل ذرة.
- ليس هناك أدني مقارنه بينك وبين رجل الله،
أنت عبد الآفاق وهو صاحب الآفاق.
- لم يبد عليك طلب الساحل حتى الآن،
وهو محرم أعماق الطبيعة الطاهرة.

تربية الذات

- عليك أن تتولى الذات بالرعاية والتربية،
عندئذ تتولد نار محرقة في حفنة التراب (الإنسان).
- هذا سر الكليم في كل زمان،
هواء الصحراء وشعيب والرعي ليل نهار.

حرية الفكر

- كان هلاكهم بسبب حرية الفكر،
فلم يكن فيهم سليقة فكر وتدبر.
- لو أن حرية الفكر في عقل جاهل،
فإنها طريقة ليتحول بها الإنسان إلى حيوان.

حياة الذات

- إن الذات حيّت صار الفقر ملكية،
ولن يقل الفقير في الشكوى عن سنجر وطغرل[٢٦].
- إن الذات حيّت صار البحر بلا شطآن،
إن الذات حيث صارت المناطق الجبلية كالحرير.
- فالتمساح الحي حر في محيطه،
والتمساح الميت موج السراب سلاسل له.

[٢٦] سنجر وطغرل من أشهر ملوك السلاجقة ويضرب بهم المثل في الثراء والغني والملك (المترجم).

الحكم [٢٧]

- يقبل المريدون قول الحق ولكن،
قول الدرويش (الصوفي) يسئ إلى الشيخ والملا.
- لقد ضاع من القوم متاع العمل،
عندما شغلوا ببحث فلسفة الذات والصفات.
- وهذا دستور قديم في ذلك الدير القديم،
فليس للحانة والساقي والكأس فيها ثبات.
- لهذه الأمة نصيب في الخمر،
والشهد عند شبابها هو مر الحياة.

المدرسة الهندية

- يا إقبال هنا لا يعرف علم الذات،
إن مثل هذى المقالات لا تناسب المدرسة.
- ومن الأفضل أن تظل أحوال الصقر ومقاماته،
محتجبة عن أنظار القبراة المساكين.
- إن لحظة الحر تعدل عند العبد عاماً،
فإلي أي درجة يتثاقل سير (مرور) أوقات العبيد.
- و كل لحظة للحر هي رسالة للأبدية،
وكل لحظة للعبد هي موت جديد للمفاجآت.
- فكر الحر منير بالحقيقة، وفكرة العبد تغشاها الخرافات.
الحر نفسه كرامات حية،
- والعبد يساوم على كرامات الشيوخ.
إن أفضل تربية بالنسبة للعبد هي،
- الموسيقي والتصوير وعلم النبات.

التربية

- الحياة شيئ آخر والعلم شيئ مختلف،
الحياة حرقة للقلب والعلم اتقاد للعقل.
- في العلم ثروة وقدرة ولذة،
ومن الصعب البحث عنه والحصول عليه.
- أولو الأبصار قليلون وأولو العلم كثر،

[٢٧] نظمت هذه الأبيات في رياض منزل (دار السيد راس مسعود) في بهوبال (إقبال).

فما العجب أن تظل كأسك خاليه من الخمر!
- أين أساليب شيخ المكتب من انشراح القلب!
فكيف بالكبريت أن يشعل مصباح الكهرباء!

الجمال والقبح

- النجوم في الفضاء زرقاء،
والأفكار أيضاً تابعة للشروق والغروب.
- وعالم الذات فيه سمو وانحدار،
وهنا أيضاً معركة بين الجمال والقبح.
- فما يظهر من سمو الذات فهو جميل،
وما يبد ومن انحدار هو قبيح ومكروه.

موت الذات

- في الغرب ظلام بسبب موت الذات،
والشرق مبتلى بالجذام لموت الذات.
- وروح العرب مضطربة لموت الذات،
وجسد العراق العجمي بلا عروق وعظام.
- والهندي مهيض الجناح بموت الذات،
العش حرام والأقفاص حلال.
- وبموت الذات اضطر شيخ الحرم،
أن يقتات ببيع ملابس إحرام المسلم.

الضيف العزيز

- إن ضمير أصحاب المدارس مزدحم بالأفكار،
فمن الذي يميز في هذا العصر بين الغث والثمين.
- يجب أن تخلى منزلاً في جنبات القلب،
عسى أن يحل به ضيف عزيز(٢٨).

العصر الحاضر

- أين يبحث المرء عن الأفكار الناضجة،
ومناخ هذا العصر لا ينضج كل شئ.
- مدرسة العقل قد تحررت ولكن،

---

[٢٨] يقصد إقبال بالضيف العزيز الأفكار الروحية والمعاني العرفانية (المترجم).

الأفكار فيها تبعثرت بلا عقد أو نظام.

- ومات الغرب عشقاً للأفكار الملحدة،
وعقل الشرق عبد أفكار المتناثرة.

طالب العلم

- ليمنحك الله معرفة بالطوفان،
إن موج بحرك ليس فيه اضطراب.
- لا يمكن لك أن تفرغ من كتابك،
لأنك قارئ كتاب ولست صاحب كتاب.

الامتحان

- قال جدول الجيل للحصى،
إن معراجك سقوط وانتكاس.
- أنت متألم من وطء الأقدام،
وأنا البحر في حاجة إليّ.
- أنت لم ترتطم بأي جدار في الدنيا،
كيف تدرى أ زجاج هذا أم حجر؟

المدرسة

- أنت ملك الموت للعصر الحاضر،
وتفكيرك في المعاش هو قبض للروح.
- و قلبك يرتعد من صراع الحياة،
والحياة موت عندما تفقد لذة الاحتكاك.
- إن تعليمك غير خبير بهذا الجنون،
وما تقولينه هو أعذار لا حكايات.
- منحتك فيض الفطرة (الطبيعة) عين شاهين،
وأو دعت العبودية في نظرة الخفاش.
- لقد حجبت المدرسة عن أعينك،
تلك الأسرار المعرفة في خلوة الجبال والقفار.

الفيلسوف نيتشه

- ليس هناك حكيم أهل لنكتة التوحيد،
يجب أن تكون أسرار (لا إله) لذي بصر.

- إن فكره السامي كسهم في صدر الفلك،
وخياله قوس للشمس والقمر.
- مع أنه طاهر الطين في الترهب،
لكنه يخشى لذة الإثم.

الأساتذة

- إن كان الهدف هو تربية الياقوت البدخشى،
فلا جدوى من أشعة الشمس المتفرقة[٢٩].
- ما المدرسة وما جهد الدارسين،
والدنيا أسيرة (رهينة) في حبائل الروايات.
- فالذي كان يستطيع قيادة عصره،
هي تلك الأدمغة القديمة التي تقود عصرها.

غزلية

- سيبلغ المنزل المقصود ذلك الباحث عنه،
وعين النمرة مصباح له في الليل البهيم.
- الفرصة تسنح فقط للعبيد،
وليس للعبد الحر في الدنيا فراغ.
- لقد أزاغ سنا الغرب ناظريك،
بينما صاحب (ما زاغ)[٣٠] حارس لبصرك.
- وأنت ضيف عابر في محفل اللهو،
وكئوسه تتلألأ مثل النجوم.
- هل أعمت الكتب ذوقك،
ولم تجد نسيم الصبا لتبحث عن أريج الوردة.

الدين والتعليم

- قد عرفنا مشايخ الحرم،
إن كل دعوى بلا إخلاص هي زيف ولا قيمة لها.
- و لنظام التعليم عند أهل الكنيسة،

---

[٢٩] كان علماء الطبيعة القدماء يعتقدون أن أشعه الشمس لها دور كبير في تربية الياقوت وغيره من الأحجار الكريمة (المترجم).

[٣٠] وردت هكذا في الأصل وهي إشارة إلى قوله تعالى: "ما زاغ البصر وما طغي" سورة النجم وصاحب ما زاغ هنا الرسول صلى الله عليه وسلم (المترجم).

نغم يخالف الدين والمروءة.

- إن الأمة التي لا تستطيع إنصاف ذاتها،
  كتب عليها الظلم والعبودية.
- الطبيعة قد تتغاضى عن الأفراد،
  لكنها لا تغفر ذنوب الأمم قط.

إلى جاويد[٣١]

- هذا الزمان حرب على الدين،
  وفي طياته الكفر.
- إن عتبة رجال الله،
  أفضل من البلاط الملكي.
- و لكن هذا عصر السحر،
  وطريقته كلها ساحرة.
- لقد جف (نضب) نبع الحياة،
  فأين تجد خمر الليل!
- و من كان في نظر تهم سياط العتاب،
  قد خلت منهم المدرسة.
- تلك الدار التي أنت سراجها،
  مذاقها عرفان[٣٢].
- لو كان التعليم غربي،
  فلا خوف (ضير) إن كان في جوهره (لا إله).
- لتكن ذاتك في العش،
  ثم غرّد ما شئت على أغصان الورود.
- الإنسان بحر ،
  وكل قطرة منه بحر بلا شطآن.
- لو لم يكدح الفلاح،
  ما نبت من كل حبة مائه ألف حبة.
- لا تكن غافلاً وقت اللعب،
  الوقت فن وإبداع[٣٣].

---

[٣١] هذه رسالة موجهه إلى جاويد ابن إقبال، وقد نظم إقبال منطومته (جاويد نامه) أي رسالة الخلود باسمه أيضاً، وكان جاويد يدرس القانون في لندن عندما أرسل إقبال له هذه الرسالة التي يعارض فيها شعر نظامي الكنجوي التي نصح فيها ابنه (المترجم).

[٣٢] الدار التي ولد بها جاويد إقبال كانت تسمي (عرفان) وربما قصد الشاعر التورية بين اسم الدار وكلمة عرفان بمعني تصوف (المترجم).

٢

- لو أن في الصدر قلب متحمس،
  ما بقي في الحياة قصور.
- و لو أن الفريسة ذا نشاط وذكاء،
  ما سقطت في الشرك القديم.
- و ماء الحياة في هذه الدنيا،
  العطش شرط له.
- الغيرة هي طريق الحق،
  والفقر بالغيرة عبودية.
- يا قرة عين أبيك من المستحيل،
  أن يذل الشاهين لباشق[٣٤].
- إن متعة الكلام ليست قليلة،
  فهناك مائه أ نوري وألف جامي[٣٥].
- فما متاعي في الدنيا،
  سوى بكاء في الخفاء
- أنا بصدق مقالي،
  في عين الدنيا من الكرام
- ودين الله يهب،
  صيت ذائع لا ميراث
- ما أجمل ما نصح به،
  نظامي نور عينيه (ابنه)
- أبوتي لا فائدة لها،
  ما دمت تطلب المعالى

٣

- هذا الليل والنهار عبء ثقيل على المؤمن،
  فالدين والدولة مقامرة.
- لا يوجد عبد نشوان بعمله،
  وما يبقي فقط هو طول النفس.

---

[٣٣] ورد هذا البيت بالفارسية في الأصل وهو من شعر نظامي الكنجوي من كبار شعراء الفرس (المترجم).

[٣٤] الباشق نوع من الطيور الجارحة يكثر وجوده في إيران والهند (المترجم).

[٣٥] أنوري وجامي من كبار وشعراء الفرس (المترجم).

- إن كنت ذا همة فالتمس الفقر،
ذلك الفقر الذي أصله حجازي.
- الإنسان الذي ينشأ في هذا الفقر،
يكن مستغن كالله جل شأنه.
- هذا مقام الشاهين،
ومقام الموت للعصافير والحمام.
- تضاء من نوره عيون العقل،
دون اثمد ابن سينا والرازي.
- لو لم يكن في طبيعتك من إياز،
فلتحصل على عظمه محمود[٣٦].
- هذا اسرافيل دنياك،
قد سأم النفخ في الصور.
- نظرته اضطراب للعالم،
وينجز جميع الخلق في خفاء.
- و هذا الفقر الغيور الذي وجدته،
محارب بلا سيف أو رمح.
- فاطلب هذا الفقر من الله،
فالمؤمن يكون به غنى[٣٧].

المرأة

الرجل الغربي

- ظلت قضية تحرير المرأة تراوح مكانها،
رغم أن الحكماء حاولوا حلها مراراً.
- لم تقصر المرأة في شئ من هذا الفساد،
ويشهد على شرفها القمر والنجوم.
- فقد ظهر الفساد من عشرة الغرب،
والرجال الساذج لم يعرف المرأة المسكينة.

---

[٣٦] محمود هو السلطان محمود بن سبكتكين من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية في غزنة بأفغانستان وهو رمزا سطوة والعظمة وإياز هو غلامه ورمزاً للحقارة وكلاهما يذكران بكثرة في الشعر الأردي والفارسي (المترجم).

[٣٧] ورد هذا البيت بالفارسية في الأصل وهو من شعر نظامي الكنجوي (المترجم).

سؤال

- سأل سائل حكيم من أوربا،
  أنصتت له الهند واليونان.
- هل كمال المعاشرة عندكم،
  هو رجال بلا عمل ونساء بلا حمل.

الحجاب

- يا إلهي! كيف كانت هذه الدنيا،
  والفلك يبدل ألواناً كثيرة.
- لم أر أي تفاوت بين المرأة والعرس،
  هذه في حجاب وذا في حجاب.
- لا يزال أولادا آدم في حجاب حتى اليوم،
  ولم تبرز ذات أحد.

الخلوة

- هوس الجلوة (الظهور) خزي في هذا العصر،
  ونور عين مرآة القلب كدرة.
- عندما تزيد متعة النظر عن حدها،
  تصبح الأفكار مشتتة وعقيمة.
- إن قطرة نيسان لا تتحول إلى لؤلؤ قط،
  ما لم يكن نصيبها حضن الصدف.
- الذات ترى نفسها في الخلوة ولكن،
  الخلوة لا تتيسر الآن في الدير والحرم.

المرأة

- صور الكائنات ملونة بسبب وجود "المرأة"
  ولحنها يمنح الحياة الحرقة والوجد.
- إن قبضة التراب تلك (المرأة) قد تشرفت بالعلو فوق الثريا،
  ولكل منزلة درج من الدر المكنون.
- لم تستطع أن تكتب حوارات أفلاطون ولكنها،
  أطفأت شرر أفلاطون بلهيبها.

حرية النسوان

- لم تحسم هذه القضية بعد،
وإن كنت أدرك جيداً أن هذا سم وذاك سكر.
- وما فائدة قول يضاعف في عتابي،
وقد غضب مني من قبل أبناء الحضارة.
- لقد أفشت المرأة هذا السر ببصيرتها،
ويتعذر هذا على العقلاء ويصعب عليهم.
- هل حرية النسوان أفضل زينة،
من الزمرد يطوق جيدها.

حماية المرآة

- تكمن في صدري حقيقة حية
فهل سيدركها أولئك الذين تجرى في عروقهم دماء باردة.
- إن حماية الأنوثة مهمة الرجل فقط،
فلا الحجاب ولا التعليم ولا الجديد ولا القديم يحميها.
- فإن غابت هذه الحقيقة الحية عن أمة،
سرعان ما تكسف الشمس عن تلك الأمة.

المرأة والتعليم

- لو أن الحضارة الغربية موت للأمومة،
فإنها تكون ثمرة الموت للبشرية.
- والتعليم الذي بتأثيره تصبح المرأة لاامرأه،
يطلق أو لو الأبصار على ذلك العلم موت.
- و لو أن مدرسة المرأة تحرمها من الدين،
فالعلم والفن موت للحب والعشق.

المرأة

- جوهر الرجل يبدو عياناً بدون منة الغير،
وجوهر المرأة يتجلى في يد الغير.
- حرارة حزنها هو سر شوقها،
ووجودها من نار لذة الخلق.
- تكشفت أسرار الحياة من هذه النار،
واحتدمت بهذه النار معركة الوجود والعدم.

- يعتصرنى الحزن لظلم النساء،
أليس من المكن حل هذه العقدة المعضلة!

الأدب والفنون الجميلة

الدين والفن

- الغناء والشعر والسياسة والكتب والدين والفن،
كلها تحوى بداخلها درر فريدة.
- و يتجلى فيها ضمير الإنسان،
وتسمو إلى مطالع النجوم.
- لو تحفظ الذات فهذا عين الحياة،
وإن لم تستطع فهذا سحر وأساطير.
- كم من أمة أصابها الخزى تحت الفلك،
عندما تخلت الذات فيها عن الدين والأدب.

الإبداع

- تظهر الدنيا الجديدة بتجديد الأفكار،
فلم تخلق الدنيا من أحجار ولبنات.
- إن عزم الغارقين في الذات وهمتهم،
تجعل من هذا النهر بحراً بلا شطآن.
- ويتغلبون على تقلب الزمن،
ويختلقون أعماراً خالدة بجوهر أنفاسهم.
- وبموت الذات في أرض المشرق،
لن يخلق عالم بالأسرار الإلهية.
- أريج الصداقة يتضوع من نسيم الصحراء،
فلا عجب أن يظهر لي رفيق سفر.

الجنون

- لقد سقط زجاج دكان الشاعر والفقيه،
وطاف هذا المجنون المظلوم في الصحارى والقفار[٣٨].
- ألا تعلم أن في الجنون كمال آخر
لو تخلى عن الصحراء والبيداء.

---

[٣٨] إشارة إلى مجنون ليلي وهيامه في الصحراء (المترجم).

- له في غمار المدرسة بيئة خصبة،
وهو ليس بحاجة إلى أرض موحشة.

إلى شعري

- لي من لذة إبداعك شكوى،
أنت شائع وقد أشعت أسراري الآن تهاوى من لهب،
- ابحث عن خلوة في صدر ملئ بالحرقة.
لا تكن مثل شرار

مسجد باريس

- يا ناظري ماذا رأيتما من كمال فنه،
وللحق فإن هذا الحرم الغربي غريب (مختلف).
- هذا ليس حرماً بل ملعب معجزة الغرب،
وقد أخفوا في جسد الحرم روح معبد الأصنام.
- إن الذين شيدوا معبد الأصنام هذا،
تخربت دمشق بأيديهم.

الأدب

- العشق الآن يقلد العقل الإلهي،
فلا تريق ماء وجهك في محلة الأحباب.
- فأحي روحاً جديدة في الجسد القديم،
أو حرّر الروح القديمة من التقليد.

نظرة

- الربيع وقافلة الشقائق الصحراوية،
شباب ونشوة ومتعة وسرور وفتنة.
- وعيون النجوم في الليل البهيم،
وهذا البحر ورحابة هذا الفلك الأزرق.
- و سفر عروس القمر في هودج الليل،
وطلوع الشمس وصمت الكواكب.
- فارجع البصر فلن تدفع للمشاهدة ثمناً،
فلا يباع الحسن والجمال الطبيعي[٣٩].

---

[٣٩] نظمت هذه الأبيات في رياض منزل (دار السيد راس مسعود) في بهوبال (إقبال).

مسجد قوة الإسلام [٤٠]

- إن صدري مظلم فماذا يبقي الآن؟
و(لا إله) خامدة يعتريها الجمود وبدون لذة تجلى.
- حتى عين الفطرة تنكرني أيضاً،
فمقام محمود شئ مختلف عن مقام إياز.
- لماذا يخجل المسلمون من صخرك،
فوجوده مثل الزجاج للعبودية.
- إن صلاة ذلك المؤمن تعظيم لشأنك،
وفي تكبيره معركة للوجود والعدم.
- أين الحرقة والحرارة في أنفاسي الآن،
ولم يعد في دعائي وصلاتي خشوع وتوسل.
- وليس في صوت أذاني جلال ورفعة،
فهل تستسيغ (ترضى) سجود مثل ذلك المسلم؟

المسرح

- تضئ بذاتك حريم وجودك،
ما الحياة؟ إنها سرور وحرقة وكفاح.
- مقامها أسمى من القمر والنجوم،
وقد تجلت ذاتك وصفاتك من نورها.
- معاذ الله أن تكون حريم ذاتك من الغير،
فلا تبعثن ثانية أعمال اللات ومناة.
- إن كمال التمثيل أن تتفانى،
ولو لم تتفانى فلن تجد الذات ولا موسيقي الحياة.

شعاع الأمل

١

- أرسلت الشمس هذه الرسالة إلى أشعتها،
أن الدنيا شئ عجيب سواء في الليل والنهار.
- أنتم هائمون منذ فترة في الفضاء الفسيح،
وجور الأيام يتفاقم.

---

[٤٠] نظم إقبال هذه الأبيات حزناً على هدم بعض أجزاء مسجد قوة الإسلام في دهلي (المترجم).

- فلا راحة في لمعان ذرات الرمال،
ولا دعة في طواف الصبابين الشقائق والورود.
- فلتتجمعوا في قلبي المستعر (المتجلي) ثانية،
واتركوا الروضة الصحراء الحضر.

٢

- هبت الأشعة من جميع الآفاق،
وعانقت الأشعة المتفرقة من الشمس.
- و صاحت من المتعذر وجود نور في الغرب،
فدخان آلات الغرب تكسوه سواداً.
- ومع أن الشرق لن يحرم من لذة النظر،
لكنه صامت كالعالم اللاهوت.
- أيتها الشمس المضيئة لا تنسينا،
وآوينا في نور صدرك.

٣

- ومن الأشعة شعاع جرئ وجرأته كنظرة الحور،
جوهره كالزئبق لا يقر له قرار.
- قال: امنحيني الفرصة كي أضئ،
حتى أجعل كل ذرة من ذرات الشرق تنير الدنيا.
- وأجلو عن الهند الفضاء المظلم،
ما لم يستيقظ رجالها من النوم العميق.
- وأجلو من هذه الأرض محط آمال الشرق،
ويروى إقبال هذه الأرض بالدموع.
- و تضئ هذه الأرض عيون القمر والنجوم،
تلك الأرض التي خزفها كاللؤلؤ المنثور.
- و كم خرج من هذه الأرض غواص المعاني،
وكل بحر لجي بالنسبة له ضحل.
- و كانت الحرارة في القلوب من أنغام ألحانها،
وفي الحفل نفس اللحن ولكن المضراب مختلف.
- وبرهمن[٤١] ينام على باب (أعتاب) معبد الأصنام،
والمسلم داخل المحراب ينتحب.
- فلا تحذرين من الغرب ولا تتبرمين من الشرق،

---

[٤١] أحد آلهة الهندوس (المترجم).

فقد أشارت عليك الفطرة بجعل الليل نهار.

الأمل [٤٢]

- مع أنني لست جندياً ولا أمير الجنود،
إلا أنني واجهت صروف الدهر بقوة.
- لا علم لي هل هذا شعر أم شئ آخر،
فعطائي هو الذكر والفكر والهيام والغناء.
- ويتجلى في جبين العبد الحق،
ويمتلئ ضمير الوجود بهذا الجلال.
- هذا ليس كفر ولكنه لا يقل عن الكفر،
فالرجل الحق لا يقيده الحاضر والواقع.
- لا تحزن فما زال في الحياة عهود باقية،
وهذه السماء الزرقاء لا تخلو من نجوم جديدة.

نظرة شوق

- لم تخف هذه الكائنات ما في ضميرها،
ولذة الظهور تبدو في كل ذراتها.
- لو صاحبت البصيرة نظرة شوق،
لتبدلت أحوال الدنيا لشئ آخر.
- وبهذه النظرة يصبح أبناء القوم الخاضعين،
جديرين بحكم العالم.
- في هذه النظرة قهر وجبر،
في هذه النظرة فتنة وخلابة.
- وكل ذرة من هذه النظرة جنون لي،
علمتني طريقة طي الفيافي.
- إن نظرة الشوق لن تتيسر لك،
ما لم يكن وجودك خزي للقلب والبصر.

إلى أهل الفن

- الشمس والقمر والمشتري كلها لمحات ضياء،

---

[٤٢] نظمت هذه الأبيات في رياض مترل (دار السيد راس مسعود) في بھوبال (إقبال).

وبالعشق يقوى وجود ذاتك.

- إن ضمير حرمك منزه عن الأحمر والأسود،
الأحمر والأبيض والأزرق هذه الألوان عار لك.
- إن غياب ذاتك معركة للذكر والفكر،
وحضور ذاتك هو عالم للشعر والغناء.
- لو أضنت الروح من آلام عبوديتك،
فلك في عالم الفن دير وطواف وسجود.
- لو عرفت حق قدرها،
كنت أمير الجنود على الإنس والجن.

غزلية

- أيها الموج الهادر إن الدر في البحر!
وهدية الساحل غثاء وشوك وطين!
- في شرارى جوهر البرق،
ولكن مزرعة قصبك رطبة (لا تشتعل)!
- إن زمانك (وقتك) هو من تصرفك وتأثيرك،
أيها الغافل! هذا ليس من تأثير الفلك.
- لقد رأيت جنوناً مثل هذا،
يرفو ما مزقه القدر.
- النشوة التي بدون منة الكروم،
هي كمال الخلاعة في الفن.
- إن خمر حانة الشرق باقية حتى اليوم،
تلك الخمر التي تنير الإدراك.
- لقد يئس أهل النظر من الأوربيين،
لأن باطن تلك الأمم غير طاهر!

الوجود

- يا من تجليك كالشرر تحت الفلك،
فمن ذا الذي يفهمك مقامات الوجود.
- إن لم يكن الفن تعمير لجوهر الذات،
فويل تصوير والشعر والموسيقي والغناء.
- ليس في المدرسة والحانة سوى درس العدم والمنع،
هل تعلمت وجوداً لحياة ودوام وخلود.

الغناء

- من أين تأتي نشوة الراح في أنين الناي،
فهل أصله صوت عود أم صوت قلب نابض؟
- ما القلب؟ ومن أين القوة والنشوة،
و لماذا نظرة واحدة منه قلبت عرش كي[٤٣] رأساً على عقب.
- لماذا بحياته تحيا الشعوب؟
و لماذا تتغير وارداته كل حين؟
- و لماذا صاحب القلب لم ترق في عينيه،
ملك الروم والشام والري؟
- لو عرف المغني رمز القلب يوماً،
لأدرك أنه قد طوي جميع مراحل الفن!

النسيم والندي

النسيم

- لم أصعد حتى نجوم السماء،
وأعمل في شق أثواب الشقائق والورود.
- و أرحل مجبراً على ترك وطني،
وصدح البلابل الشادية بلا متعة.
- أنت سر القدر فأيهما أجمل،
الروضة أم الفلك؟

الندي

- لو لم تتشبث بهشيم الروضة،
لوجدت في الحديقة سر الفلك.

أهرام مصر

- شيدت الطبيعة لها كثباناً من الرمال،
في الفضاء الساكن لهذه الصحراء المحرقة.
- لقد دهشت الأفلاك من عظمة الأهرام،
أي يد صورت هذه الأبدية (الخلود).
- و تحرر الفن من عبودية الطبيعة،
إن رجال الفن صائدون لا فريسة.

---

٤٣ كي هو اختصار كيكوس من ملوك الفرس القدماء ويقال أنه كان له عرش يطير به (المترجم).

مخلوقات الفن

- شيد أهل الفن هذا الفردوس،
  وقد اطلع كل ذي بصر على سر الذات.
- ليس فيه الذات ولا فيه عالم الصباح والمساء،
  بل نجاة من صراع الحياة.
- آه! إن أصنام ذلك الكافر المسكين،
  هي نفسها أصنام اللات ومناة المحطمة من العهود الغابرة.
- أنت ميت وفنك هذا إمام جنازتك،
  يرمق الحياة في ظلام القبر.

إقبال

- قال سنائى للرومي في الفردوس:
  لا يزال الشرق حتى الآن مقلد للقديم.
- قال الحلاج: هناك رواية أخرى،
  أن رجل صوفي قد أفشي سر الذات.

الفنون الجميلة

- يا أولي الأبصار إن متعة النظر رائعة ولكن،
  ما النظر إذا لم يكشف حقيقة الأشياء!
- هدف الفن هو حرقة الحياة الأبدية،
  وهو أنفاس معدودة مثل الشرر.
- يا قطرة نيسان ما الصدق وما اللؤلؤ،
  ما لم تتلاطم فيها قلب البحر.
- ما نسيم الصباح إن كانت الروضة تذبل،
  من إنشاد الشاعر وألحان المغني؟
- الشعوب لا تحيا في الدنيا بلا معجزة،
  أي فن ذلك الذي ليس فيه صرب الكليم!

صبح الروضة

الوردة

- يا قاصد الأفلاك لعلك كنت تعتقد أن موطني،
بعيد! لا هو غير بعيد.

الندي

- من يكابد الطيران يتكشف له،
هذا الأمر وهو أن الأرض ليست بعيدة عن السماء.

الصبح

- أقبل كالصبح في صحن الروضة،
ولم تحطم أقدامه قطرات الندي.
- عانق الجبال والفيافي ولكن،
لا تجعل طرف الأفلاك يفلت من يديك.

خاقاني[٤٤]

- هل هو ذا صاحب تحفة العراقين،
هو قرة العين لأولي الأبصار.
- تتمزق الحجب لإدراكه،
وتنشق جميع الأستار إرباً.
- و يصمت عالم المعاني،
ولا يقول كلمة: (لن تراني)[٤٥].
- فاسأله أي شئ هذا التراب،
وما حادثات الدهر؟
- هو محرم عالم الجزاء،
يقول في جملة ما قل ودل.
- حسبك تعريفاً بهذا العالم،
فقد بقى إبليس ومات آدم أبو البشر[٤٦].

---

٤٤ الخاقاني من كبار شعراء الفرس، توفي في تبريز سنة ٥٨٢ م، وقد ترك ديوان ومنظومة هي (هفت اقليم) أي الأقاليم السبعة، ومن أشهر كتبه تحفة العراقين أي العراق العجمي والعراق العربي (المترجم).

٤٥ وردت هكذا في الأصل (المترجم).

٤٦ ورد هذا البيت بالفارسية في الأصل وهو من شعر خاقاني (المترجم).

الرومي

- ما زالت عيناك الناعستان تخطئان النظر،
  ولم تزل ذاتك في أسرارك.
- و لم تزل صلاتك تخلو من قيام،
  وضراعتك لا تعرف الدلال حتى الآن.
- و لحن ذاتك حتى الآن مقطع الأوتار،
  ولم يزل في غنى عن نغمة الرومي[٤٧].

الجدّة

- لو جلت ببصرك في الدهر،
  لرأيت الأفلاك منيرة من نور سحرك!
- و تستضئ الشمس من شررك،
  ويظهر قدرك في سيماء القمر.
- و يتلاطم البحر من درر موجك،
  وتستحي الطبيعة من اعجاز فنك.
- لقد استجديت الأفكار والأخيلة من الأغيار،
  أ لم تصل إلى ذاتك بعد؟

مرزا بيدل[٤٨]

- هذه الأرض وهذه الصحراء وهذه الجبال وهذه السماء،
  حقيقة أم نظرة عيني مشوشة.
- البعض يجيب بالنفي يجيب بالإيجاب،
  فهل وجود دنياك حقيقة أم خيال؟
- لقد حل مرزا بيدل هذه والبعض العقدة بنجاح،
  وعجز عن حلها أرباب الحكمة.
- لو اتسع القلب ما ظهرت هذه الروضة،
  فقد خرج لون الخمر بسبب ضيق الكأس[٤٩].

---

[٤٧] هو مولانا جلال الدين الرومي من كبار شعراء الفرس ومن أشهر مؤلفاته المثنوي المعنوي وإقبال يعده إماماً له وقد ذكره كثيراً في دواوينه (المترجم).

[٤٨] مرزا يبدل من شعراء إيران الذين هاجروا إلى الهند أيام حكم الملك شاه جهان فأكرمه وشعره في هذه المرحلة يتجلى فيه أثر بيئة الهند وقد اعجب به إقبال وبني هذه الأبيات على بيت شعر له (المترجم).

الجلال والجمال

- يكفيني قوة حيدر فقط،
وليكن نصيبك سرعة بديهة أفلاطون.
- و أرى أن الجمال كل الجمال،
أن تسجد الأفلاك أمام القوة.
- و الحسن والجمال لا تأثير لهما بدون جلال،
وما لم يكن بالنغمة قوة نار فالنفخة هباء.
- و لا أرض تلك النار عقاباً لي،
ما لم تكن شعلتها وهاجة ولهيبها محرق.

المصوّر

- إلى أي مدى ساد هنا موت الخيال،
لقد قلد الغرب الهندي والعجمي أيضاً.
- لقد أصابني الغم لأن بهزاد[٥٠] هذا العصر،
أ فقد الشرق السرور الأزلي.
- أيها الفنان إن ابداعاتك معروفة،
وفنك مواكب للعصر القديم والحديث كذلك.
- راعيت الطبيعة وراعتك هي أيضاً،
فأرني ذاتي في مرآة الطبيعة.

الغناء الحلال

- ألحان الغناء تفتح (تشرح) القلب،
فأني لها أن تفتح القلب لو لم يبق حياً نابضاً.
- و يمكن في صدر الأفلاك الآن ألحان،
تصهر النجوم من حرارتها.
- و يبرأ الإنسان من الغم والخوف بتأثيرها،
ويسمو إياز إلى مقام محمود[٥١].
- و تتبدد حيرة القمر والنجوم،

---

[٤٩] ورد هذا البيت بالفارسية في الأصل وهو من شعر مرزا بيدل (المترجم).

[٥٠] بهزاد مصور وخطاط إيراني شهير عاش في العصر الصفوي (المترجم).

[٥١] السلطان محمود الغزنوي وخادمه إياز (المترجم).

وتبقي أنت ونغمتك الموحدة.

- و الغناء الذي يعتبره فقهاء الذات مشروعاً (حلالاً)،
ما يزال ينتظر مطرباً حتى الآن.

الغناء الحرام

- ليس في أذكاري حرقة الصوفية ووجدهم،
و لا يتسع فكري للثواب والعقاب.
- فليقر بني الله من فقيه المدينة،
الذي لديه أسرار الكتاب والسنة.
- لو أن رسالة الموت كامنة في اللحن،
فالناي والعود والرباب في رأيي حرام.

النافورة

- لا يروق لي مشهد جريان النهر،
مسايراً للأرض.
- أيها الشاب العزيز لا تنظر هناك وانظر هنا،
إلى نافورة قوية تلقى بالماء عالياً في الهواء.

الشاعر

- الناي في غابة الشرق يحتاج نفساً،
أيها الشاعر! هل في صدرك نفس أم لا؟
- و النفس التي تترف بتأثير العبودية،
تجعل ألحان العجم لا تناسب ذلك الأمة.
- و لتكن خمرك حادة مثل السيف،
سواء أ كانت في قدح من الزجاج أو في إبريق من الخزف.
- ليس هناك تحت الفلك دنيا مثلها،
ولن تنال في الدنيا عرش جمشيد وكيكاوس دون قتال.
- اللهم لا تقربنا من مرحلة الشوق،
ففي كل لحظة طور جديد وتجلى جديد للبرق.

شعر العجم

- مع أن شعر العجم خلاف وساحر،
لكن ليس في هذا الشعر سيف الذات البتار.

- و لو أن لحنه في الروضة ذابل،
فمن الأفضل أن يصمت طائر السحر.
- فالضرب الذي لا يتزلزل منه عرش برويز،
ليس بضرب وإن شق الجبل.
- يا إقبال إن هذا عصر نحت الحجارة،
فاحذر من كل ما يظهر في المرآة[٥٢].

فنانو الهند

- خيالهم جنازة للعشق والوجد،
وفي ظلمة فكرهم قبور للأمم.
- و في معابد أصنامهم صورة للموت،
فنانو البراهمة متبرمون من الحياة.
- يخفون عن عين الإنسان المقامات السامية،
فيوقظوا الجسم وينيموا الروح.
- وا أسفاه! على كل شاعر ومصور وقاص في الهند،
فأعصاب هؤلاء المساكين مسخرة للأنوثة.

الرجل العظيم

- حبه عميق وكراهيته عميقة أيضاً،
وهو شفيق بعباد الله في قهره.
- تربى في ظلمة التقليد،
ولكن طبيعته تقتضي الإبداع.
- خلوته مهيأة في المجلس،
وهو مثل شمع الحفل رفيق للجميع ومتفرد عن الجميع.
- هو في تألق الفكر كشمس الصباح،
كلامه واضح وبسيط ومعانيه دقيقة.
- مختلف في نظرته عن عصره،
و شيوخ الطريقة لا يعلمون بأحواله.

العالم الجديد

- إن ضمير القدر لا يخفي على القلب الحي،
فيرى في الرؤيا صورة للعالم الجديد.

---

[٥٢] ورد الشطر الثاني من هذا البيت بالفارسية في الأصل وهو من شعر عراقي (المترجم).

- و عندما يوقظه صوت الأذان،
فإنه يشيد في الدنيا ما رآه في المنام.
- و طينه جسد لهذه الدنيا الجديدة،
وتكبيره روح لهذا العالم الجديد.

اختراع المعاني

- اختراع المعاني كلها موهبة من الله ،
ولكن أين حرية الفنان من هذا الاجتهاد؟
- إن حانة حافظ[٥٣] ومعرض تماثيل بهزاد،
مشيدة بحرقة دماء الباني.
- فليس يصقل أي جوهر دون جهد متواصل،
فقد أضاءت دار فرهاد من شرر الفأس.

الموسيقي

- اللحن الذي لا تشرق له وجوه السامعين،
دليل على برودة دماء المغني.
- و عازف الناي الذي ضميره غير طاهر،
أنفاس ألحانه مشبعة بالسموم.
- لقد طفت في مروج الشقائق في الشرق والغرب،
فلم تشق الشقائق جيوبها في أي مرج.

لذة النظر

- كان لهذا الصينى مسفوك الدماء ذات سامية،
قال هذا المسكين للجلاد أثناء إقامة الحد:
- تمهل فهذا المشهد جد جذاب،
لكي أرى بريق السيف للحظة[٥٤].

الشعر

- أنا لست محرماً لأسرار الشعر ولكن،
هذه النكتة تفصيل لتاريخ الأمم.

---

[٥٣] حافظ الشيرازي من كبار شعراء الغزل في إيران ولد ومات في شيراز (المترجم).

[٥٤] أعجب إقبال بقصة هذا الصيني ويري فيها مثالاً لكمال الذات (المترجم).

- الشعر رسالة الحياة الخالدة،
إما أنعام جبريل أو صليل صور إسرافيل!

الرقص والموسيقي

- روح جبريل وإبليس تتوهجان بالشعر،
وبهجة المحفل وحرقته من الرقص والموسيقي.
- لقد أفشي حكيم صيني أسرار الفن،
الموسيقي هي روح الشعر والرقص جسده!

التحمل

- دأب أهل الدنيا الشكوى من الزمان،
التأوه من الجرح ليس من شأن الدراويش!
- أسر إلى شيخ عالم في الخلوة بهذا السر:
العويل من شيم الثعالب وتحمل الأنين صفة الأسد.

الرقص

- دع لأوربا جسد تثنى بالرقص،
إن رقص الروح من ضرب كليم الله.
- بذاك الرقص هم وعطش،
وجزاء الرقص فقر وملك.

سياسة الشرق والغرب
الاشتراكية

- لدى خبرة بمسيرة الشعوب،
فهذه الأحداث المتسارعة للروس لن تكون بلا جدوى!
- لقد أجبر التفكير على الأفكار الماجنة،
وسأم الزمان من الطرق (النظريات) البالية.
- و أطماع الإنسان التي كان يخفيها،
وتلك الأسرار قد تكشفت للأنظار.
- أيها المسلم غص في القرآن،
و ليمنحك الله الجدة في العمل.
- و لأن كلمة (قل العفو)[٥٥] مختفية حتى الآن،

[٥٥] وردت هكذا في الأصل وهي إشارة للآية القرآنية: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" الأعراف: ١٩٩.

فلعل هذه الحقيقة تكون واضحة هذا العصر.

صوت (نداء) كارك ما ركس

- هذه المباراة للعلم والفلسفة وهذه المناورة للبحث والجدل.
هي معرض للأفكار القديمة التي لا يستسيغها العالم الآن.
- أيها الحكيم ما نهاية الارتزاق من كتبك.
إنها عرض للخطوط المتعوجة! ومعرض لكل زائغ ومنحرف!
- في مدارس وكنائس ومعابد الغرب.
إن تظاهرة العقل المحتال تتواري في حرص سافكو الدماء.

الثورة

- نار الحياة ونورها لا وجود له في آسيا ولا في أوربا،
هنا موت للذات وهناك موت للضمير.
- لقد دبّ زفير الثورة في القلوب،
ربما حان موت الدنيا العجوز.

التملق

- أنا غير عليم بأمور الدنيا ولكن،
ليس هناك سر يخفي على أولى الأبصار.
- أنت أيضاً تتملق وزراء الحكومة،
هذه بداية عهد جديد ودستور جديد.
- ليس معلوما هذه تملق أو حقيقة،
إذا قال قائل للبومة أنت صقر الليل!

المناصب

- لقد أحاط سحر الغرب بالعبد المؤمن،
و لهذا السبب اغرورقت عين الصوفى.
- يا رب لعل منصبك الرفيع مفيد،
فهل ممات الذات يسببه؟
- لكن هذا الأمر لا تستطيع إخفاءه،
وقد اتضح لكل من له طبيعة محتال (داهية).
- لا يستطيع العبيد المشاركة في الحكم،
فهم يشترون فقط جوهر إدراكهم.

أوربا واليهود

- هذه الحياة الرغدة وهذه التجارة،
و القلب محروم من التسلى في ظلمة الصدر.
- و هو مظلم من دخان آلات الغرب،
هذا الوادى الأيمن ليس جديراً بالتجلى!
- هذه الحضارة الحديثة في حالة احتضار،
ولعل اليهود يتولون أمر الكنيسة!

عبودية الأنفاس

- في عصر العبودية لا تخلو الشعوب،
من شعراء وعلماء وحكماء.
- كل واحد منهم فذ في شرح المعانى،
ولكن هدف عباد الله واحد.
- من الأفضل أن تعّلموا الأسود جفلة الغزال،
وتمحوا قصص الأسود.
- و اجعلوا العبيد يرضون بالعبودية،
ويتخذونها حيلة لتأويل المسائل.

البلاشفة الروس

- إن تضاريف القضاء الإلهى عجيب وغريب،
ونعلم ماذا في ضمير الدنيا من أمور.
- الذين أمروا بتحطيم الصليب
كانوا هم أنفسهم يطلبون النجاة بحفظ الصليب.
- لقد نزل وحي الإلحاد على الروس،
أن حطموا أصنام القساوسة.

اليوم والغد

- من يراعي حق الغد في الحزن والسرور،
هو اليوم مضئ الذات محروق الكبد.
- القوم غير الجدير بمعركة الغد،
قوم لا يقام لهم اليوم حساب!

المشرق

- مجامع ثوب الشقائق ممزق من أنيني،
ونسيم الصباح يبحث الآن عن الروضة.
- ما تجلى فيه (مصطفي) ولا (رضاشاه)،
لأنه يطلب الآن الروح في جسد الشرق[٥٦].
- و روحي أيضاً تستحق العقاب ولكن،
الزمان يبحث الآن عن جبل وجذع.

سياسة الإنجليز

- يا رب إن سياسة الغرب عدو لك،
ولكن لا يعبد هذه السياسة إلا الرؤساء والأمراء.
- لقد خلقت إبليس واحداً من النار،
وخلقت مائتي ألف إبليس من التراب!

السيادة

- الحقيقة في العصر هي نفسها في العصر القديم،
هل الإمامة صوفية أم للساسة.
- ففيها كرامة الشيخ لا قوة الأمير،
لقد ألف العوام العبودية منذ مئات القرون.
- لم تبق مشكلة في السيادة،
ما دامت قد رسخت العبودية في طبع العبيد.

من أجل العبيد

- تعلمت الحكمة من الشرق والغرب،
وهذه النصيحة (الحكمة) كالإكسير للعبيد.
- إن الدين والفلسفة والفقر والملك،
يؤسسوا بناءً على عقائد ناضجة.
- و من يخلو ضميره من العقائد الناضجة،
فإن أفعال ذلك الشعب بلا حرقة وأعمالهم بؤس.

إلى أهل مصر

- لقد علمني (نصحني) أبو الهول هذه الحكمة بنفسه،

---

[٥٦] يشير إقبال هنا إلى مصطفي كمال أتاتورك ورضا شاه بهلوي وما قاما به من أعمال في تركيا وإيران (المترجم).

وأبو الهول هو صاحب الأسرار القديمة.
- إن القوة التي لها خصم بلا عقل راجح،
تغير مصائر الشعوب فجأة.
- كل عصر مختلف في طبيعته،
فهو حين في سيف محمد (صلعم) وحين في عصا الكليم.

الحبشة
(١٨ أغسطس ١٩٣٥ م)

- ليس هناك الآن خبر عن نسور أوربا،
كم من سم زعاف في جثة الأحباش!
- و تحللت هذه الميتة القديمة إلى أشلاء!
شعوب تعيش في الدنيا على الغارات،
- وفقد الشرق لديهم كمال للحضارة.
كل ذئب يبحث عن شاة بريئة!
- ويح لوجه الكنيسة في المرآة،
لقد قطعت روما أوصالها على رؤوس الأشهاد.
- يا بابا الكنيسة إن هذه الحقيقة تدمي القلب!

أوامر إبليس إلى أبنائه الساسة

- عليكم بالبراهمة أوقعوهم في شرك السياسة،
واطردوا المجوس من الدير القديم.
- وذلك الفقير المثابر (المسلم) الذي لا يخاف الموت أبداً،
انزعوا من جسده روح محمد.
- و بثوا الأفكار الغربية في فكر العرب،
وأخرجوا الإسلام من الحجاز واليمن.
- و للأفغان في الدين غيرة وعلاجها،
أن تخرجوا الفقيه من جبالهم وسهولهم.
- و اسلبوا من أهل الحرم سننهم وعاداتهم،
واطردوا الغزال من مروج الختن[٥٧].
- إن أنفاس إقبال تشعل النيران في الشقائق،
فأخرجوا مثل هذا الشادى من الروضة[٥٨].

---

٥٧ بلاد الختن تقع في تركستان وهي مشهورة بأجود أنواع المسك (المترجم).

اتحاد أمم الشرق

- الماء مسخر والهواء مسخر كذلك،
فهل تتغير نظرة الفلك العجوز؟
- ملوكية الغرب رأت في المنام،
أنه الممكن أن يبدل تعبير هذه الرؤيا.
- لقد صارت طهران جينوا عالم الشرق،
لعله يتغير مصير الكرة الأرضية[٥٩].

الملك الخالد

- لقد صنعت الفطرة مني غواصاً،
ولكني أتحاشى أعماق السياسة.
- الفطرة لا تستسيغ الملك الخالد،
مع ما فيها سحر آسر.
- إن نحت فرهاد للصخور حيّ حتى الآن،
ولم يبق في الدنيا ملك برويز!

الجمهورية

- أفشى رجل غربي هذا السر،
ولم يكشفه (يعلنه) عالم من قبل[٦٠].
- الجمهورية نظام حكم،
يحصي به العباد ولا يوزنوا.

أوروبا وسوريا

- لقد منحت أرض سوريا للغرب
نبياً عفيفا لديه مواساة وصبر.
- وتلقت سوريا من الغرب هدايا،
هي خمر وقمار ونساء ساقطات.

---

[٥٨] نظمت هذه الأبيات في قصر (شيش محل) في بهوبال (إقبال).

[٥٩] نظمت هذه الأبيات في قصر (شيش محل) في بهوبال (إقبال).

[٦٠] هو ستندل (إقبال).

موسولينى
(إلى أعدائه في الشرق والغرب)

- هل جريمة موسولينى غريبة على العصر،
  لقد أفسد مزاج الأبرياء في أوربا بلاداع.
- أنا أدّرى بالمذراة فلماذا لا يروق لك الغربال،
  إن جميع أو زار الحضارة مذراة في غربال!
- إنكم تطئوا بضاعة ملكي بأقدامكم،
  أ لم تحطموا زجاج الشعوب الضعيفة؟
- لمن ملك هذا السحر العجيب،
  المملكة باقيه ولكن لم يبق ملك ولا ملك.
- أبناء القيصر يعزفون على الناى،
  وأنتم لا تتركون خراب الدنيا بلا خراج.
- و نهبتهم خيام البدو المعدمين،
  وسلبتم المزرعة من الفلاح واستوليتم على العرش والتاج.
- تقتلوا الإنسان وتغيروا باسم الحضارة،
  كنتم تحللون الأمس وأنا أبرر اليوم[٦١].

شكوى

- من يعلم مصير الهند حتى الآن،
  والمسكينة درة للتاج تتلألأ.
- الفلاح فيها ميت في ظلام القبر،
  ولا يزال كفنه بالياً تحت الأرض.
- روحها رهن غير وجسدها رهن للغير،
  واأسفاه! لم يبق فيها بيت ولا ساكن.
- لقد رضيت بعبودية أوربا لها،
  شكواي منك لا من أوربا.

الانتداب

- أين حاجة ملاك الحضارة؟
  إنه لن يجد أي صعوبة (عائق) في العصر الحاضر.
- حيث لا قمار ولا ثياب ضيقة على النساء،

[٦١] نظمت هذه الأبيات في قصر (شيش محل) في بهوبال في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٥ م (إقبال).

حيث يحرمون شرب الخمر.

- مع أن في البدن روح قوية ومتأصلة،
لكنها لم تتمرد على سنن الأجداد.
- ابن البدوى جسور وذكي،
وفيض المدارس قد نضب معينها.
- لقد أفتي منظرو الغرب،
أن هذه الأرض حتى الآن في حاجة إلى التمدن.

السياسة اللادينية (العلمانية)

- لن يخفي على قول الحق،
وقد حباني الله قلباً خبيراً وبصيراً.
- و في رأيي أن هذه السياسة اللادينية،
موت للضمير وخسة وافتراء من إبليس.
- و صارت سياسة الغرب كشيطان بلا قيود،
بعد أن تحرروا من حكم الكنيسة.
- و عندما تقع أنظارها على متاع الغير،
فإن سفير الكنيسة في طليعة الجيش.

شرك الحضارة

- أوربا نصيرة لكل أمة مظلومة،
إقبال لا يساوره الشك في نبلها.
- و من كرامات قس الكنيسة أنه،
أنار بأفكاره مصابيح الكهرباء.
- و لكن قلبي يحترق من أجل الشام وفلسطين،
ولم تحل هذه العقدة الصعبة بالحيلة.
- لقد نجوا من قبضة الأتراك القساة،
لكن هؤلاء المساكين سقطوا في شرك الحضارة.

النصيحة

- قال لورد غربي لابنه،
طلب المنظر الذي لا تشبع منه عيناك.
- أعظم ظلم في حق هؤلاء المساكين،

أن تكشف للخراف سيرة الأسود.

- و من الأفضل أن تحتفظ بسر الملك في صدرك،
  و لا تبغ بالسيوف قهر المحكومين.
- و ألق بذاتك في حمض التعليم،
  ثم شكل منها ما يلائم مرادك.
- إن هذا الحمض يفوق في تأثيره الإكسير،
  الذي يحول جبل الذهب إلى كومة تراب.

القرصان والإسكندر

الإسكندر

- أ تقبل مني السلسلة أو السيف هدية،
  إن اتساع البحر قد ضاق بقطعك للطريق.

القرصان

- أيها الإسكندر إنك تعتبر الظلم فتوة،
  و تستسيغ ما هو خزي في عيوننا.
- القتل حرفتي وسفك الدماء دينك،
  كلانا قرصان أنافي البحر وأنت في البر.

جمعية الأمم

- مسكينة تحتضر (تلفظ أنفاسها) منذ وقت قصير،
  أخشى أن أتفوه بالخبر السئ لوفاتها.
- مصيرها يبدو مبرماً ولكن،
  قساوسة الكنيسة يدعون لها بالعافية.
- من الممكن لعجوز الغرب هذه أن،
  تسترد قوتها بضعة أيام بتعويذة من إبليس.

الشام وفلسطين

- مرحي لحانة رنود فرنسا (الغرب)،
  لقد امتلأت كل زجاجة في حلب بخمرها الوردية.
- لو يكن لليهود حق في أرض فلسطين،
  فلماذا لا يكون للعرب الحق في أسبانيا؟
- إن أهداف الإنجليز من الملوكية شئ آخر،

يختلف عن قصة النارنج أو الشهد والرطب.

زعماء السياسة

- أرجو من زعماء السياسة أن،
يتخلوا عن اللعب بالتراب ويرتبطوا بالأرض.
- يقع نظرهم دائماً على النمل والذباب،
وشباكهم في الدنيا لها صفات العنكبوت.
- مرحي لأمير متاع القافلة،
إن عاطفته محلقة وخياله تجاوز السماء.

الحالة النفسية للعبودية

- أسباب أمراض الأمم أمر شديد الحساسية،
يقصر البيان في شرحها لو تحدثنا عنها.
- أئمة العبيد وشيوخهم في شرع الأسود،
ينظرون فقط إلى فلسفة الثعالب!
- لو أن قوة فرعون في رداء مريد،
فإن لعنة كليم الله تكون في حق الأمة.

صلاة العبيد

(وفد الهلال الأحمر التركى في لاهور)

- قال لي مجاهد تركي بعد الصلاة،
لماذا يطيل إمامكم السجود بهذا القدر؟
- إن ذلك المجاهد الغر والمؤمن الحر،
لم يكن يدري ما صلاة العبيد!
- للأحرار في الدنيا آلاف الأعمال،
ونظام الأمم من ذوق (غيرة) أعمالهم.
- إن جسد العبد محروم من كد العمل،
و تقلب الليل والنهار على العبيد حرام.
- فما العجب أن تطول سجدتهم،
فليس للفقراء بعد السجود من عمل.
- اللهم أجعل تلك السجدة التي فيها
رسالة الحياة للأمة من نصيب أئمة الهند.

إلى عرب فلسطين

- ما زال الزمان حتى الآن لم ينته من حرقته،
  وأعلم أن تلك النار في وجودك (كيانك).
- و دواؤك ليس في لندن ولا جنيوا ،
  فوريد الغرب في قبضة اليهود.
- سمعت أنه في تربية الذات ومتعة الزهور،
  نجاة للأمم من العبودية.

الشرق والغرب

- العبودية والتقليد هنا (في الشرق) سبباً للمرض،
  و النظام الجمهورى هناك (في الغرب) سبب للمرض.
- لم يبرئ الشرق منه ولم يبرئ الغرب منه،
  وعم داء القلب والنظر في الدنيا.

نزعات الحكم
(الإصلاحات)

- هذه الرحمة قناع لقسوة الصياد،
  و لا يروق له صفيري (غنائي) المتجدد.
- إنه يزين القفس بالزهور الذابلة،
  عسي أن يرضي بها الأسرى.

أفكار محراب جل الأفغانى[٦٢]

١

- يا جبالي أين أذهب وأتركك،
  وتراب آبائي وأجدادي في صخورك.
- أنت منزل الشاهين والصقور منذ الأزل،
  وتخلو منك الزهور والشقائق وشدو البلابل.
- فردوسي الأعلى في شعابك،
  ترابك عنبر وماؤك مشرق.
- لن يكون الصقر أبداً عبداً لحمام وحجل (يمام)،

---

[٦٢] محراب جل اسم مجازي لشاعر افغاني أجري إقبال هذه الأشعار على لسانه وقد ابدي إقبال في هذه الأشعار اعجابه بالأفغان لقوتهم وحميتهم على الإسلام (المترجم).

وأضحي بالروح من أجل حفظ الأبدان.
- فيا فقري الغيور ما حكمك؟
أ خلعت الإنجليز أم الثوب للمزق الرث.

٢

- إن تنافس الشعوب حقيقة أزلية،
لا أنا ولا أنت عزيز في عين شيخ الفلك.
- لا تيئس من غرق الزمان في الذات،
وارفوا جرحه برداء الاهتمام.
- ستبقى في الدنيا وحيداً فريداً،
ما دام قد وقر في قلبك (لا شريك له)[٦٣].

٣

- لا تستطيع أن تبدل القضاء بدعائك،
ولكن من الممكن أن يبدلك القضاء.
- لو لم تسر في ذاتك ثورة،
فلا عجب أن تتبدل الجهات الأربع.
- تتغير طريقة الساقي ورسم الإناء،
ويبقي الشراب والفناء كماهما.
- تدعو أن تتحقق أمنيتك،
وأدعو أن تتبدل أمنيتك.

٤

- هل انحرفت الشمس والقمر والكواكب عن سيرها،
الجميع يسير في الركب وأقعدهم طول الطريق.
- أيها الموت أ لديك الخبر اليقين،
لقد زمجر الإسكندر مثل البرق.
- لقد نهب نادر ثروة لهي ،
وانتهت القصة بضربة سيف[٦٤].
- و لكن الجبال باقية والأفغان باقون،

---

[٦٣] وردت هكذا في الأصل الأردي (المترجم).

[٦٤] نادر شاه ملك إيران وأفغانستان وقد أغار على دهلي وحطمها ونهبها ومات ١١٦٠ م (المترجم).

(و الحكم لله والملك لله)[٦٥].

- الحاجة تذل الرجال الأحرار،
والحاجة تجعل من الأسود ثعالب.
- الفقر هو محرم الذات،
وأنا وأنت ملوك.
- إن ذلك الرجل الصوفي هو قدر الشعوب،
فهو لا يبحث عن بلاط السلطان.

٥

- هذه المدرسة وهذا اللعب وهذه الغوغاء،
كل لحظة غم جديد في هذا العيش الرغد.
- هذا في عرف الأحرار ليس علماً بل سموم،
ومن يحصل ذلك العلم له في الدنيا حفنتين من الشعير.
- أيها الغافل! إن الأدب والفلسفة ليس بشئ،
والجهد واللأي هما قوام الفن.
- الفنان يتغلب على نواميس الطبيعة،
فيضئ ليله كالصبح المنير.
- و الفنان لو أراد فإنه ببركة الفن،
يجعل الضوء يتقطر من جسد الشمس كالندي.

٦

- إن المخترع في عالم الاختراع،
يجعل عصره يطوف حوله في كل عهد.
- فلا تجعل ذاتك عاطلة بالتقليد،
وحافظ على هذه الجوهرة الفريدة.
- و رسالة التجديد مباركة لهؤلاء القوم،
الذين يتذكرون حفل الأمس فقط.
- و لكنني أخشى أن تكون الدعوة إلى التجديد،
في الشرق ذريعة لتقليد الغرب.

٧

- تغيرت الشعوب في بلاد الروم وبلاد الشام وفي الهند،

[٦٥] وردت هكذا في الأصل الأردي (المترجم).

وأنت أيضاً يا ابن الجبل عليك أن تعرف ذاتك.
- فأعرف ذاتك أيها الأفغاني الغافل.
الأرض خصبة والماء وفير والمناخ ملائم،
- فمن لم يرو مزرعته كيف يكون فلاحاً.
فاعرف ذاتك أيها الأفغاني الغافل.
- و كيف يدعي بحراً ذلك البحر الذي،
ليس في موجه زخار.
- فاعرف ذاتك أيها الأفغاني الغافل.
ابحث في ترابك تجد فيه ذاتك،
- فإن حرث ذلك العبد يفتدي به السلطان.
فاعرف ذاتك أيها الأفغاني الغافل.
- إن جهلك هذا عزة لك بين الجهلاء،
فكم من عالم فاضل يتاجر في دينه وإيمانه.
- فاعرف ذاتك أيها الأفغاني الغافل.

٨

- يزغم الغراب أن ريشك قبيح،
ويقول الخفاش إنك أعمي وعاطل.
- لكنك أيها الشاهين منبوذ من طيور الصحراء،
ولا تدري كيف تجول في الفضاء الأزرق.
- كيف تعلم بمقام هذا الطائر وأحواله،
إن روحة تصبح كلها عين أثناء الطيران.

٩

- ليس في طينة العشق تدني مثل الهوس،
ومن المستحيل أن تطير الذبابة بجناح صقر.
- و أن يغيروا قانون الحديقة هكذا،
حتى ترى العنادل في أعشاشها أقفاص.
- من يستعد للسفر لا ينتظر الرحيل،
فأني القافلة لموج حاجة إلى الجرس!
- مع أن فتي المدرسة يبدو حي النظر،
لكنه ميت يستجدي الأنفاس من الغرب.
- لو ترم تربية القلب فامدد بصرك،

واكتفي بنظرة خاطئة للمؤمن.

١٠

- هذا الفتي هو سواد عين القبيلة،
و شبابه برئ وضربه عنيف موجع.
- في الحرب يتغلب على أسود الغاب،
وفي السلم غزال تترى بديع.
- فلا عجب في أن ناره تحرق كل شئ،
وحسبه جذوة لمزرعة الغاب.
- حباه الله عظمة الملوك،
وفقره فقر حيدري.
- فلا تنظر إليه نظرة تحقير لأنه حاسر الرأس،
إن حسر الرأس هذه ثروة لصاحب التاج.

١١

- لقد أضاءت ليلتك البارحة بهذا الشعاع[٦٦]،
و يمكن لهذا المصباح الخافت أن ينير مرة ثانية.
- الرجل الضعيف هو الذي يشكو الزمان،
بينما الرجل الحر يشرب بمبضع القدر.
- إن الشاب النشوان من صدح طيور الصباح،
لا تجدر به معركة الطعان.
- أخشى من طبيعتك الطفولية،
وتاجر الغرب يحسن بيع السكر.

١٢

- لقد تعقدت الأمور وتشابكت بين اللادينية واللاتينية،
ودواء الضعفاء هو (لا غالب إلا هو)[٦٧].
- و صياد المعاني يئس من الغرب،
فهو فضاء جذاب ولكن ليس فيه غزال المسك.

---

[٦٦] الشعاع هنا إشارة إلى الإسلام (المترجم).

[٦٧] وردت هكذا في الأصل الأردي ، ويشير إقبال هنا إلى العلمانية التي أقرها مصطفي كمال أتوتورك في تركيا واختياره للحروف اللاتينية للغة التركية التي كانت تكتب بالخط العربي حتى عام ١٩٢٤ م (المترجم).

- من الصعب تقويم الذات أوقات السحر بلا دموع،
أجمل هذه الشقائق تجدها على شاطئ النهر.
- هذا الدير القديم (الدنيا) هي بيت أصنام من الألوان والأريج،
المؤمن فريسة الصياد كافر.
- أيها الشيخ أخرج الأمراء من المسجد،
فقد قطب المحراب حاجبيه من صلاتهم.

١٣

- دنياك هذه تبدو لي بشكل مختلف،
لست أدري ماذا ترى عيناك.
- إن صبح القيامة ظاهر في كل صدر،
فلماذا التردد في أفكار الشباب.
- يا شيخ الحرم ماذا في مناجاتك من سحر،
أ تستطيع أن تفوز بالحياة بلا قتال؟
- لا يرجى للذات أن تخلق في الخانقاوات،
وهل يشتعل الشرار من الرماد؟

١٤

- إن كل عشق ليس فيه جرأة الرنود هباء،
ويد الله هي الساعد القوي لذلك العشق.
- حذاري من الراحة والدعة فأين ذلك المسافر،
الذي يعتبر أهوال الطريق زاداً للسفر.
- إن خلوة الجبل تعليم لمعرفة الذات،
فلا تعتبر أيها البصير ذلك وحشة.
- الدنيا تقاليد ومثل والآخرة مناجاة،
وهذه هي الملوكية في العالمين[٦٨].

١٥

- يا سالك الطريق إن علم الفقر ليس صعب،
وضمير الإنسان شاهد على حقيقته.
- لا يجدر الفولاذ بسيف،
ما لم تنشأ في طبيعته طباع الحرير (الرقة والليونة).

---

[٦٨] ورد هذا المصراع في الأصل بالفارسية (المترجم).

- القهر الإلهي فقر غير أبي،
و طريق السلطان فقر غيور.
- لقد جعلك الغرب جاهلا بذاتك،
ولكنك أيها المؤمن أنت البشير وأنت النذير[٦٩].

١٦

- الموت بالنسبة للشعوب هو انفصالها عن المركز،
ولو صارت الذات في المركز تكون ربانية.
- الفقر الذي تجده شاكيا جور الزمان،
لا تزال مسحة الاستجداء باقية في ذلك الفقر.
- و لا يزال ميسر للعبد المؤمن في هذا العصر،
معجزة تحويل الصخور إلى ذرات.
- أيها المؤمن أين أنت؟ أين أنت؟
فلن تلتمس اللذة في جهاد بلا حرقة[٧٠].
- فأشرقي أيتها الشمس من سرادق الشرق،
واكسي جبالي برداء كالحناء.

١٧

- لو بين الألوف صاحب يقين واحد،
لنفخ النار في الشباب والشيوخ.
- بين الفينة والأخرى يظهر في الجبال والقفار،
رجل يحيل فقره الخزف فصاً ثميناً.
- فاكتب سيرتك الآن بقلمك،
فقد جعل قلم الحق جبينك خالياً.
- و هذا الفضاء الأزرق الذي يدعى سماء،
في الحقيقة ليس بشئ أمام نسر همام.
- فوق الرؤوس يسمى سماء،
وهذه السماء هي أرض تحت الجناح!

١٨

- ما أحسن قول شيرشاه سوري،
إن الفرقة بين القبائل ذل للجميع[٧١].

---

[٦٩] ورد هذا البيت في الأصل بالفارسية (المترجم).

[٧٠] ورد هذا البيت في الأصل بالفارسية (المترجم).

[٧١] شير شاه سوري ملك أفغاني (المترجم).

- لقد نفضوا عنهم ثياب الأمة الأفغانية،
وتفاخروا باسم الوزيري والمحسود[٧٢].
- و تقطع بجبل الإسلام السبل،
فكل قبيلة تسجد لأصنامها.
- في هذا الحرم قدسية (اعتبار) للات ومناة ،
حباك الله لضرب سديد.

١٩

- ليس المبصر من يعرف الأحمر والأصفر (الألوان)،
بل المبصر من لا يحتاج إلى الشمس والقمر.
- إن منزل المؤمن ابتعد كثيراً عن الغرب،
فلتتقدم فهذا المقام ليس نهاية السفر.
- و حانات الغرب مفتوحة للجميع،
و العلوم الحديثة للسكارى غير حرام.
- لو لم يكن في جسدك حرقة لا إله (التوحيد)،
فإن موتك كامن في هذا السكر.
- هل سيسمع أبناء الأمراء الكبار قولي،
وأنا أرتدي ثياباً خشنة ولست من أصحاب التيجان.

٢٠

- إن مقاصد الفطرة يحفظها،
عبد صحراوي أو رجل جبلي.
- و يراقب في الدنيا سحر الحضارة،
و في فقره ثروة ملكية.
- لماذا هذا الحسن واللطف؟ ولماذا القوة والأبهة؟
في بلبل الروضة والصقر الصحراوي.
- أيها الشيخ إن بيئة المدرسة مناسبة جداً.
ولكن في الصحراء يوجد فاروق وسلمان [٧٣].
- لم يظهر للإسلام منافس قرون،
وفي صهبائه حدة السيف.

تمت

---

[٧٢] الوزيري والمحسود قبائل أفغانية تنتمي إلى البشتون وتعيش على الحدود مع باكستان (المترجم).

[٧٣] إشارة إلى الخليفة عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي (المترجم).

فهرس والموضوعات